بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة امدرمان الاسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية التربية

قسم اللغة العربية وآدابها

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية / اللغة العربية

في اختصاص الأدب العربي الحديث

بعنوان :

مصطفى سند حياته وتجربته الشعرية

إعداد الطالب :

واثق بابكر محمد الحسن موسى

إشراف الدكتور

يحيى علي الفادني

2013م- ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾

الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٧

إهـــــداء

إلى :

والدي : بابكر محمد الحسن ، هذا الرجل النخلة .

وإلى : أمي العزيزة متعها الله بالصحة والعافية .

إلى : زوجتي وابنتي ترتيل حفظهما الله .

الباحث

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله العلي القدير على كرمه ومنه وفضله ، ويطيب لي ان أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور يحيى علي الفادني ، الذي منحني من وقته الثمين وشملني برعايته وتوجيهاته ، وكان بمثابة الوالد الحنون ، والذي بث في نفسي قوة معنوية سأظل شاكراً له هذا العطف وهذه الرعاية التي استفدت منها كثيرا ، وذللت لي الكثير من العقبات التي واجهتني .

كما اشكر الأستاذ الدكتور عصام الدين برير ، عميد كلية الدراسات العليا ، الذي قدم لي من المساعدة المادية والمعنوية ، ما سأظل شاكرا له وممتناً له بها ، فله احترامي وتقديري واسأل الله ان يجزيه خيراً .

والشكر للدكتور صديق بركات بجامعة أفريقيا العالمية ، وللإخوة بالمكتبة المركزية ، وللمهندس المنتصر علي وللصديق العزيز الأستاذ مجدي حمد الزبير والأستاذ مجذوب نورالجليل ، والشكر أجزله للأستاذ الشاعر الكبير عبدالله النجيب الذي استضافني في منزله ، وأمدني بالكثير من المعلومات عن حياة مصطفى سند ، والتي أفادتني كثيرا في إكمال هذا البحث ، والشكر لكل من قدم لي الدعم المادي والمعنوي ، وكان رجاءه ودعواته لي بالتوفيق .

والشكر من قبل ومن بعد لله رب العالمين

Abstract

The researcher in this study dealt with the life of the poet ***Mustafa Sanad*** and his poetic experience on four chapters discussing his life beside an objective & artistry study of his poems.

Through the life of the poet, it became clear to ***the researcher*** the apparent concern of the poet and his love for movement & travel throughout the Sudan, where as soon as ***Mustafa*** returns from a city he directly packed his bags to start a new traveling, this provided him with a wide imagination and diversified use of both style and language.

Also ***Sanad*** was characterized by many of the beautiful traits such as generosity, chastity, shyness and nobility beside his deep belief in fatalism, also his house was a destination for visitors.

While in the area of the boasting poetry *(Fakhr)*, it became clear to ***the researcher*** that; the poet didn't glorify himself and his small tribe, but rather he was very proud of his people in the *Grand National*. ***Sanad*** was also so proud of his poetry and knew that he is a talented poet, therefore he often reflected this divine talent in his poems, safeguarded it and works on developing it. According to researcher opinion ***Sanad*** was unsurpassable***, the First Forum's Poet*** and ***the Knight of the Literary Forums***.

As for love poetry ***(Ghazali)***, and since ***Sanad*** was very chaste, therefore he didn't deal with the sensory flirtation but he was very modest in using of the word of love in his poetry.

Perhaps the most things that draw ***the researcher***'s attention were ***Sanad*** frequent use of the natural phenomena in his poetry, which indicates the massive connection of the poet to his patriotism as well as his unlimited

love to his homeland. Where he expresses the ***Eastern*** country side throw its sea & mountains, the ***West*** throws its charming sand, the ***Southern*** throws its jungles and forests and the ***Central & Northern*** throw their river ***Nile*** & human being.

Nevertheless***, Mustafa Sanad*** also had a significant contribution in the public life, for he was an active & influential person, although he wasn't a politician but he was not away from it through his friendships and his inner circle who engaged in the political field. Furthermore, ***Sanad*** was participated effectively in political action through his work in the ***National Assembly (the Parliament)*** for two consecutive terms.

As for the artistry study, ***the researcher*** found that the language of the poet has been characterized by clarity and distance from the strange language *(the odd)* and the verbal & moral complexity, considering that ***Sanad*** style was characterized by a great deal of tenderness and sometimes strength in the required positions, also his style had a lot of lovable repetition.

The researcher while studding ***Sanad***'s music found that the poet used the short poetic seas ***(short poetic meter)*** that suit the free poetry, and which their use is variable from one purpose to another. Also ***Sanad*** exceeding the use of the restricted rhymes, where he raises you up and let you roam within the vastness of words, however, he makes you dock quietly & gently on his rhymes. Although ***Sanad*** did not use much of the beautifying rhetoric but he mastered the description and simile.

Mustafa also had a wild imagination where he used it to capture many of the beautiful pictures in which his traveling throughout Sudan had helped him to capture these pictures beside his erudite culture.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

دواعي البحث:

يعتبر الشعر من أهم الروافد التي تغذي لغتنا العربية، بجانب الرافد الأول القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى الحكم والأمثال.

والشعر من الوسائل التي يعبر بها الإنسان ويصور به ما ما يجيش في نفسه، ولقد أبدع العرب في كتابة الشعر واهتموا به اهتماماً كبيراً، وها هو شاعرنا مصطفى سند يمتلئ جوفه بالشعر ويجري فيه مجرى الدم، وفي ذلك يقول[1]:

حلفتُ أملأُ من شعري

بِكَ البلدا..

فلا بقيت بها

إن لم أُجدْ أبدا..

أتى الربيعُ

الذي تهفو النفوسُ لهُ

وحُمَّ بالنارِ

صاليها وما بَردا

إلى أن يقول:

لكن أقولُ

وبعض القولِ تذكرةٌ

للنافثين على أوراقِك الحسدا

---

[1] قصيدة (لولا نهارك) ص ٢٣ من ديوان شعره البحر القديم : الطابعون دار هايل للطباعة مايو ٢٠٠٠، الناشر دار الأشقاء للطباعة والنشر والتوزيع).

لولا نهارُكَ ما أبصرتُ ثانيةً

ونِلْتُ ذاك الضيا والرفد والسّندا

ما صُغتُ قافيةً والشعرُ ممتنعٌ

أنازعُ المجدَ فيها لو بها انفردا

إلا زرعتُكَ في أعصابها نَفَساً

ورحتُ أُنشدُها إذ أطلبُ المددا

ولأهمية الشعر ودوره في تطوير الأمم ورقيها، سوف أقف بإذن الله في هذا البحث على حياة أحد شعرائنا السودانيين ألا وهو مصطفى سند، فقد كلفت بشعره منذ دراستي في المراحل الأولية، ولكم كنت معجباً بإلقائه للشعر، وأردد معه رائعته التي أصبحت ملازمة له (البحر القديم) التي يقول فيها[١] :

بيني وبينك تستطيل حوائطٌ

ليلٌ وينهض ألف باب

بيني وبينك تستبين كهولتي

وتذوبُ أقنعة الشباب

ماذا يقول الناسُ إذ يتمايل النخل العجوز

سفاهةً ويعود للأرض الخراب

شبقُ الجروف البكر للأمطار

حين تصل في القيعان رقرقة السراب

لمع نجم مصطفى سند في عصر يعد من أخصب عصور الأدب في السودان، وعاصر كبار الشعراء في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، مثل صلاح أحمد إبراهيم [٢]، محمد المكي إبراهيم[١]، محمد محمد

---

[١] ديوان البحر القديم ، ص١١ ، الناشر دار عزة للنشر والتوزيع، تاريخ النشر ٢٠٠٠م.

[٢] شاعر ودبلوماسي وسياسي سوداني .

علي[٢]، محمد عبدالحي[٣] وآخرين . وشعر مصطفى سند يزرع في النفس الشعور بالعزة والقوة، وفيه كثير من القيم التربوية والإبداعية ، لذلك كان لا بد من نشر هذه الدرر بين القراء لكي نثري المكتبة العربية والسودانية، ونوثق لحياة شاعر له مكانته المتقدمة في خارطة الإبداع في السودان.

الدراسات السابقة:

لم أطلع على دراسة تتحدث عن حياة مصطفى سند وتجربته الشعرية، وكل ما توفر لي كتابات صحفية عنه عند مرور ذكرى وفاته، نشرت في بعض الصحف أو المواقع الالكترونية.

كما يذكر مصطفى سند في سياق الحديث عن الشعراء السودانيين، كما في كتاب (الشعر في السودان) للدكتور عبده بدوي.

منهج البحث :

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي لدراسة الجوانب التاريخية لحياة الشاعر وعصره، والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة نفسية الشاعر ونشأته، والمنهج المقارن للمقارنة بين بعض النصوص ونصوص لشعراء آخرين.

وفوق هذا وذاك يوجد المنهج التكاملي الذي قد يشترك فيه أكثر من منهج من هذه المناهج.

---

[١] شاعر ودبلوماسي وسياسي سوداني .

[٢] شاعر سوداني .

[٣] شاعر سوداني .

هيكل البحث :

ويحتوي البحث على تمهيد تحدثت فيه عن الشعر الحر بدايته وتطوره ومزاياه وعيوبه ومستقبله ، كما تناولت ما عرف بمدرسة أو تيار الغابة والصحراء ، وأوضحنا أن أسلوب الشاعر وان كان مشابهاً لأسلوب شعراء تلك الفترة ، إلا انه لم يكن احد العاملين في ذلك التيار ، واحتوى البحث على أربعة فصول تناولت حياة مصطفى سند ومكونات شخصيته وتجربته الشعرية .

١. الفصل الأول : حياة الشاعر .

- المبحث الأول : اسمه – أصله – نشأته .
- المبحث الثاني : شخصيته وأساتذته ومذهبه .
- المبحث الثالث : مدن ومعالم في حياة الشاعر .
- المبحث الرابع : وفاته وآثاره .

٢. الفصل الثاني : الأغراض الشعرية .

- المبحث الأول : الفخر .
- المبحث الثاني : الغزل .
- المبحث الثالث : المدح والرثاء .
- المبحث الرابع : الوصف .

٣. الفصل الثالث : الأغراض الأخرى .

- المبحث الأول : الوطن في شعره .
- المبحث الثاني : الاخوانيات .
- المبحث الثالث : الطبيعة في شعره .

٤. الفصل الرابع الدراسة الفنية .

- المبحث الأول : اللغة والأسلوب .
- المبحث الثاني : العاطفة والخيال .
- المبحث الثالث : الموسيقى .

الخاتمة والتوصيات والمراجع

تمهيد :

بدأ لي أن اكتب تمهيداً مختصراً عن الشعر الحر ، بداياته وتطوره وعيوبه ومستقبله ، وذلك لان شاعرنا مصطفى سند قد تطرق في تجربته الشعرية لهذا الجانب .

كما تناولت بشئ من الاختصار غير المخل ميلاد تيار أو مدرسة الغابة والصحراء ، حيث عاصر مصطفى سند تلك الفترة التي شهدت نقاشاً بين الشعراء حول هوية السودان ، ومدى ارتباطها بالثقافة العربية والأفريقية .

الشعر الحر:

كانت بداية حركة الشعر الحر سنة ١٩٤٧م، في العراق، ومن العراق، بل من بغداد نفسها، زحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله، وكادت بسبب تطرف الذين استجابوا لها، تجرف أساليب شعرنا العربي الأخرى جميعاً[١].

وكانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر هي قصيدة (الكوليرا) للشاعرة نازك الملائكة[٢] وهي من الوزن المتدارك وتقول فيها[٣]:

---

[١] كتاب (قضايا الشعر المعاصر)، نازك صادق الملائكة، ص ٣٦، ط٥، الناشر دار العلم للملايين.

[٢] شاعرة عراقية .

[٣] المرجع نفسه ، ص ٣٧.

طَلَعَ الفجرُ

أصْغ إلى وقعِ خطي الماشِينْ

في صَمتِ الفجرِ، أصغ انْظُر ركَبَ الباكينْ

عَشرَةَ أمواتٍ، عَشرُونَا

لا تُحص، أصغ للباكينَا

اسْمَع صوتَ الطفلِ المسكينْ

موتى، موتى، ضاع العدد

موتى ، موتى، لم يبق غد

في كلِ مكانٍ جسد يندبه محزونْ

لا لحظة إخلادٍ لا صمت

هذا ما فَعلتْ كفُ الموتِ

لا لموتِ الموتِ الموت

تشكو البشريةُ تشكو ما يرتكِبُ الموتْ

وكانت لحركة الشعر الحر ظروف معرقلة تضع في وجهها العقبات، وتجعل سبيلها وعراً، بعض تلك الظروف عام يتعلق بطبيعة الحركات الجديدة إجمالاً، وبعضها خاص بالشعر الحر نفسه.

أما الظروف العامة فتكمن في أن الشعر الحر شأنه شأن أي حركة جديدة في ميادين الفكر والحضارة، قد بدأ لدناً، حيياً ، مترددا، مدركاً أنه لا بد أن يحتوي على فجاجة البداية.

وأما الظروف الخاصة فتكمن في كون الشعر الحر حركة جديدة جابهها الجمهور العربي أول مرة في العصر، وأغلبية من القراء ما زالوا يستنكرونها ويرفضونها، وبينهم كثرة لا يستهان بها تظن أن الشعر الحر لا يملك من الشعرية إلا الاسم فهو نثر عادي لا وزن له.

ولا يخفى أن الحركة الأدبية التي تنبت فجأة على هذه الصورة تفقد ميزة هامة مما يملكه الأدب الذي يتطور متدرجاً. ذلك أنها لا تملك قواعد تستند إليها، ولا أسساً تجري وفقها بحيث تأمن الخطأ والزلل. وإنما لا بد لإتباعها، وهم يسندونها ويرفعون صوتها من مجازفة وتضحية ، وأنه من الموجع للشاعر المخلص لفنه أن يكتب وهو على علم بأنه يخوض ميداناً جديداً قد يقضي على شاعريته، وقد يؤدي بسمعته الشعرية التي جهد لبنائها وسهر.

عيوب الوزن الحر:

المزايا المضللة في الشعر الحر:

تبدو الأوزان وكأنها تمتلك مزايا عظيمة تسهل على الشاعر مهمة التعبير، وتهيئ له جواً موسيقياً جاهزاً يستطيع أن يمنحه قصيدته دونما جهد كبير.

والحقيقة أن سرعان ما يكتشفها كل شاعر ناضج لا تخدعه المظاهر، وهذه المزايا ثلاثة:

أولاً: الحرية البراقة التي تمنحها الأوزان الحرة للشاعر، والحق أنها حرية خطرة أن الشاعر يلوح معها غير ملزم بإتباع طول معين لا شطره، وهو كذلك غير ملزم بأن يحافظ على خطة ثابتة في القافية. فما يكاد يبدأ قصيدته حتى تخلب لبه السهولة التي يتقدم بها ، فلا قافية تضايقه ولا عدد معيناً للتفعيلات يقف في سبيله ، وإنما هو حر، حر، سكران بالحرية.

ثانياً: الموسيقية التي تمتلكها الأوزان الحرة ، فهي تساهم مساهمة كبيرة في تضليل الشاعر عن مهمته . أنها لسعاة الشعر الحر الخفية، وفي ظلها يكتب الشاعر أحياناً كلاماً غثاً مفككاً دون أن ينتبه، لأن موسيقية الوزن وانسيابه يخدعانه ويخفيان العيوب.

ثالثاً: التدفق، وهي مزية معقدة تفوق المزيتين السابقتين في التعقيد. وينشأ التدفق عن وحدة التفعيلة في أغلب الأوزان الحرة، فإنما يعتمد الشعر الحر على تكرار تفعيلة ما مرات يختلف عددها من شطر الى شطر، وهذه الحقيقة تجعل الوزن متدفقاً تدفقاً مستمراً، كما يتدفق جدول في أرض منحدرة، وهي كذلك مسئولة عن خلوه من الوقفات، والوقفات كما يعلم الشعراء شديدة الأهمية في كل وزن، ولا يدرك الشاعر ضرورتها إلا حين يفتقدها في الشعر الحر. أنه إذ ذاك مضطر الى مضاعفة جهده، وحشد قواه لتجنب (الانحدار) من تفعيلة الى تفعيلة دونما تنفس.

عيوب الوزن الحر:

إذا كانت مزايا الشعر الحر الثلاثة : الحرية والموسيقية والتدفق قد استحالت شراكاً للشاعر، فما بالنا بالعيوب التي يتضمنها هذا الوزن؟ وإنما تنشأ تلك العيوب عن طبيعة الشعر الحر نفسه، وأبرزها عيبان اثنان يتركز كل منهما الى تركيب التفعيلات في الشعر الحر، وسنقف عندها فيما يلي:

أ. يقتصر الشعر الحر بالضرورة على عشرة بحور من بحور الشعر العربي الستة عشر، وفي هذا للشاعر غبن يضيق مجال إبداعه.

فقد ألف الشاعر العربي أن يجد أمامه ستة عشر بحراً شعرياً بوافيها ومجزئها ومشطورها ومنهوكها. وقيمة ذلك في التنويع والتلوين ومسايرة مختلف أغراض الشاعر الكبيرة، بحيث يصبح اقتصاد الشعر الحر على نصف ذلك العدد نقصاً ملحوظاً فيه.

ب.يرتكز أغلب الشعر الحر – ثمانية بحور من عشرة – إلى تفعيله واحدة، وذلك يسبب فيه رتابة مملة، خاصة حين يريد الشاعر أن يطيل قصيدته.

وعندي أن الشعر الحر لا يصلح للملاحم قط، لأن مثل تلك القصائد الطويلة ينبغي ان تركز الى تنويع دائم، لا في طول الأبيات العددي فحسب، وإنما

في التفعيلات نفسها وإلا سئمها القارئ، ومما يلاحظ أن هذه الرتابة في الأوزان تحتم على الشاعر أن يبذل جهداً متبعاً في تنويع اللغة وتوزيع مراكز التنقل فيها، وترتيب الأفكار، فهذه كلها عناصر تعويض تخفف من وقع النغم الممل.

إمكانية الشعر الحر ومستقبله:

نعزي القول في الشعر الحر أنه ينبغي ألا يطغي على شعرنا المعاصر كل الطغيان، لأن أوزانه لا تصلح للموضوعات كلها، بسبب القيود التي تفرضها عليه وحدة التفعيلة وانعدام الوقفات وقابلية التدفق والموسيقية.

ولكن سيبقى الشعر الحر قائماً ما قام الشعر العربي وما لبثت العواطف الإنسانية، ولسوف ينتهي التطرف إلى اتزان رصين، ويجني الأدب العربي من الحركة ثمراتها. وأما الشعراء الذين ذهبوا ضحايا لمزالق الشعر الحر لا بد لكل حركة ناجحة من ضحايا، فحسبهم أنهم هم الذين أنقذوا الشعر من الهاوية، ولقد أعطونا نماذج للرداءة والتخبط تحمينا من أن نقع في مثلها، فكانوا بذلك خلاص الشعر الحديث دون أن يدروا.

الغابة والصحراء :

كان ميلاد الغابة والصحراء في أوائل الستينات ١٩٦٣م من القرن الماضي، كتيار في الأدب السوداني وفي الشعر بالذات، ولم تكن الغابة والصحراء معادلة من معادلات الجبر أو نموذجاً من نموذجيات الاقتصاد، وإنما كانت اعترافاً بالغ البساطة بحقيقة متناهية الوضوح، هي الهجنة العرقية للسودان الأوسط ووقوعه في منطقة التنازع بين ثقافة عربية ودم أفريقي[١].

[١] كتاب في ذكرى الغابة والصحراء، محمد المكي ابراهيم، ص١٠، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي.

وليس لتيار الغابة والصحراء أي فضل في خلق الثقافة السودانية فهي حقيقة وجودية سابقة لذلك التيار، بل أن الغابة والصحراء تدين بوجودها للثقافة السودانية بحكم أنها مجرد توصيف لما هو كائن في الثقافة وليس فرضاً لواقع جديد على تلك الثقافة، ومن انتصارات هذا التيار أن النقد الحديث صار ينسب إليه عدداً من المبدعين الذين عارضوا الحركة أو ظهورها كالشاعرين صلاح أحمد إبراهيم ومصطفى سند ممن تحدثوا علنا ضدها، ولكن مجمل إنتاج الشاعرين – الذي سبقها والذي تلاها – ينضم الى منظومة الشعر السوداني الساعي لتمييز نفسه عن بقية آداب اللغة العربية في بلادها الأخرى، والواقع أننا تلقينا الطابع السوداني في الشعر عن محمد المهدي المجذوب[١].

ويقول محمد المكي إبراهيم في كتابه، في ذكرى الغابة والصحراء : (وبالنسبة للشاعر مصطفى سند فإن هواءه العربي جعله يتوجس منا ظاناً أننا ضد العروبة وتجلياتها السودانية، غير عالم أننا أقرب الناس إليه فناً وفهماً)[٢].

وهكذا فقد تنبهت الطلائع المثقفة من السودانيين باكراً إلى الخصوصية الثقافية والأثنية للذات السودانية، وقد برز الوعي بهذه الخصوصية أكثر حدة في الخمسينات والستينات مع المد الثوري لحركات التحرر الوطني ودعوات القومية العربية والاتجاهات الزنجية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

ففطن نفر من هؤلاء المثقفين إلى أن السودان يمتاز بخصوصية فريدة لا تتوافر في غيره من دول المنطقة فهو يجمع بين الإنتماء العربي والأفريقي في آن واحد.

وقد ارتبطت الغابة والصحراء في بدايتها بمجموعة بعينها من شعراء الستينات هم محمد المكي إبراهيم[١] والنور عثمان أبكر[٢] ومحمد عبد الحي[٣]،

---

[١] المرجع السابق، ص٨٠.

[٢] المرجع السابق، ص٨٠.

ووجد هذا التوصيف للثقافة السودانية قبولاً ورواجاً بين أغلب المثقفين والكتاب في تلك الفترة وتردد في أشعار الكثيرين منهم ويقول محمد المكي إبراهيم في بدايات ظهور تيار الغابة والصحراء[٤].

ها نحن على يافوخ الشمس نحط مضاربنا
فولاذ الدرع، صخور الساحل، في الأمن مضاربنا
جاموس الغابة، وعل الواحة، أمتنا

وفي كل الأحوال ثبتت الغابة والصحراء بوجه معتقديها والمشنعين عليها واستطاعت أن تجد أنصاراً بين الأجيال اللاحقة، ولم يكن الشعراء هم الوحيدين السابقين إلى إقرار النظرة الأفروعربية للثقافة السودانية، فكان هناك العديد من الكتاب والأدباء والمؤرخين انطلقوا في كتاباتهم من هذه النظرة.

---

[١] سبق تعريفه .

[٢] شاعر وأديب سوداني .

[٣] سبق تعريفه.

[٤] كتاب نوافذ في الثقافة والأدب فضل المرجي محمد الخليفة، ص٣٥، الناشر الأمانة العامة للخرطوم عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٥م.

الفصل الأول

حياة الشاعر

المبحث الأول

اسمه – أصله – نشأته

هو مصطفى محمد متولي سند، عرف في الأوساط الأدبية والشعرية بمصطفى سند.

ولد مصطفى سند في العام ١٩٣٣م[١]، بحي الركابية بمدينة أمدرمان[٢]، ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة الخرطوم بحري[٣] وجزء من الثانوية بالخرطوم بحري، حيث التحق بعدها بمدرسة التجارة الثانوية بأمدرمان.

والده محمد متولي سند تعود جذوره لمدينة الاسكندرية[٤] بجمهورية مصر العربية، وقدم الى السودان ابان تشييد خزان جبل أولياء[٥] للعمل في تشييد الخزان، حيث التقى بوالد والدة مصطفى سند، خديجة أحمد شكور التي تعود جذورها للقبائل السواكنية في شرق السودان، وكانت تسكن في حوش السيد على الميرغني[٦] بالخرطوم بحري، وما زالت جذورها موجودة الآن في حلة خوجلي بالخرطوم بحري.

كان والد مصطفى سند مثقف بدرجة كبيرة، حيث كان ترسل اليه من مصر المجلات المصرية التي كانت تصدر في ذاك الحين مثل مجلة أخبار اليوم، وعمل كرئيس حسابات في مؤسسة السينما بعد انشائها، وكان موهوباً في الخط العربي

---

[١] المرجع في ذلك الشاعر عبدالله النجيب المتزوج من اخت مصطفى سند ، وهناك تاريخ اخر لميلاده في العام ١٩٣٩م .

[٢] مدينة عريقة ، وتعتبر العاصمة الوطنية للسودان .

[٣] تمثل مع مدينة الخرطوم ومدينة امدرمان العاصمة المثلثة للسودان .

[٤] تقع مدينة الاسكندرية في اقصى شمال جمهورية مصر العربية ، على ساحل البحر الابيض.

[٥] مدينة تقع جنوب الخرطوم عاصمة السودان.

[٦] زعيم ديني وسياسي سوداني ، واحد الرعيل الاول من صناع استقلال السودان .

وله مكتبة ثقافية كبيرة بمنزله. وكان يحرص حرصاً شديداً على وجود ابنائه بالمنزل يقرأون الكتب ويراجع معهم، وكان بيته بيت ثقافة وأدب.

كان والده حريصاً على أن يربي أبناءه على الخلق القويم والمعرفة الواسعة ، ورحل من حي الركابية الى حي الملازمين بأمدرمان حيث استقر به المقام .

لمصطفى سند ثلاثة إخوة وثلاث أخوات، وتزوج كل من الشاعرين محي الدين فارس[١] وعبد الله النجيب[٢] بشقيقتي مصطفى سند صفية ووداد على التوالي، وكان الجميع يسكنون في منزل واحد.

تزوج مصطفى سند مرتين الأولى في العام ١٩٧٣ من السيدة فاطمة محمد راشد ، وأنجب منها ابنته أميمة ، والمرة الثانية في العام ١٩٧٤م من السيدة نعيمة محمد يوسف قباني، وانجب منها بناته خديجة وسارة وزينب، وكتب مصطفى سند قصيدة بعنوان (لك الحب) وهو اسم لأحد دواوينه الشعرية، يهديها الى زوجته أم خديجة يقول فيها[٣].

عَلَى مَطرٍ أشْعَلتَه عُيُون الرِيَاح
سَمِعْتُ بِقَلْبِي صَدَى حُزْنِها
وانْكِسَارِ التَمزُق والاحْتِراقْ
يُغنِي على صَدرِها في سَدِيم الفرح
يَبِلُ ولا يَتَحرَج حِيْنَ المِيَاهِ احْتِمَالْ
عَلْى رفَةِ البَرِق صَدرُ السُهُولِ الفَسَاحْ .

---

[١] شاعر سوداني .

[٢] شاعر سوداني ، عرف بشاعر العيون .

[٣] من ديوان لك الحب، ص٧ ، الناشر عزة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

المبحث الثاني

شخصيته وأساتذته ومذهبه

اشتهر مصطفى سند بالمعاملة الحسنة والهدوء في تعامله مع الآخرين، واكتسب هذه الصفات من أسرته، حيث كان خجولاً جداً وحيي، وفي ذات الوقت كان قلقاً لا يحب أن يستقر على حال، فهو تارة يقرأ وأخرى يكتب، بل كان يشتغل بعدة أشياء في وقت واحد، ويجيدها جميعاً، وكان يعتمد على نفسه في أشيائه الخاصة، ويمتاز بالصبر ويصادف الا يخرج من منزله لعدة أيام، ويقضي كل وقته في القراءة أو في كتابة الشعر.

وفي الأبيات الآتية نرى كيف أن الشاعر تتجاذبه الأحاسيس ويسيطر عليه القلق، فلا يعمل عقله أو بصره حين تستلب الريح قافيته:-

وأصْرُخُ..... لا .....

فتَحْمِلُ صوتِيَ الريحُ التي أغفتْ

وراءَ البابِ تنتظرُ...

سيركضُ بِيَ لِقَاعِ الخَوفِ شاديكَ

الذي غَنْى بنَاصيَةِ الضَلالاتِ

ليرقُبَ موتِيَ الآتي...

عَلَوتُ سَنامَ قافيةٍ هِيَ الأيحاشُ

ولا يُغالُ في المشتي

على جُرُفِ المُعَاناةِ ...

لأجلِ خواطرِ البَاكَيْنَ مِنْ حَوْلِي وما صَبَرُوا

لأجلِ عُيُونِهمْ ... غَنَي لنَا القَمَرُ

وكانَ الرَمل تَحتَ فِراشِ غانيةٍ

لهَا الوَجْدُ القديمُ – يُعتِّقُ الذِكرَى...

يجودُ بزيتِه المخزونُ مِنْ أضلاعِنَا السوداء

يومَ نعودُ لا صُغرى ولا كُبرى

من الآهاتِ تُنْجِينا ولا مُدُنُ الصبايات

تمورُ بدفئنا المعقود فوقَ سواعدِ الأقدارِ

مَنْ سَاحُوا على قِممِ البداياتِ ...

لأجل عيونِهم صلي بنا الفرضين حين تسوقُنا

الأذكارُ ، يُسرجُ ليلَنا السهر..

وأصُرُخُ لا فَتَحْمِلُ صيحتي الآفاقُ

من ريحين تستلبان قافيتي

فيهديني لها الإحساسُ، لا عقلي

ولا البصرُ ....

وأصرخُ لا ... وأصرخُ لا ... فيا وجعي ويا ألمِي

ويا كُفران بالدنيا ... ولكِنَّ الهوى قدرُ

ولكِنَّ الذي في الدربِ كان يُقيِّدُ الرجلين

يُحرق زهو عزَّتِنَا فتنتحرُ [١]

تنقل مصطفى سند في كثير من مدن السودان، بداية من مدينة امدرمان التي ولد فيها وقضى طفولته الأولى بها، ثم الى بورتسودان[٢] ثم جوبا[٣] وتوريت[٤] والأبيض[١] وغيرها من المدن السودانية، كما سافر مصطفى سند

---

[١] قصيدة (الوجد القديم) ديوان ملامح من الوجه القديم، ص ١٨، دار عزة للنشر ٢٠٠٧.

[٢] مدينة شرق السودان ، وهي ميناء السودان الاول ، وبها مناطق سياحية .

[٣] كان في ذلك الحين تتبع للسودان الموحد ، وبعد انفاصل جنوب السودان في العام ٢٠١١ اصبحت عاصمة الدولة الجديدة .

[٤] مدينة تقع في شرق الاستوائية في دولة جنوب السودان .

خارج السودان الى المملكة العربية السعودية وقطر والعراق وغيرها من البلاد، وقد ساعده هذا التنقل في كسب ثقافات ومعارف جديدة.

فالجانب الأول هو اللغة العربية، والقرآن الكريم وعلومه، وكان أهم من تعلم منه هذه الفنون، والده محمد متولي سند، الذي كما ذكرنا كان رجلاً مثقفاً ومطلعاً وله مكتبة في بيته زاخرة بمختلف صنوف الكتب، وكان مصطفى سند رجلاً عصامياً علم نفسه بنفسه، وقرأ كتب الأدب والشعر، حتى أصبحت له ذخيرة جيدة من اللغة مكنته فيما بعد أن يجيد كتابة الشعر، ونجد تمكنه وتطويعه للكلمات من خلال الأبيات التالية من قصيدته (أمسيات الصمت والمرض) (٢).

وقرعتُ فانْتَفَخت مَسامُ الجِلْدِ وانْتَفَخَتْ نَوافِيرُ الدُمُوعْ
عُرياَن أرقُصُ والمريات الضِخَامُ تَلُفُ حَوْلِي
والنَوافِذُ والشُمُوعْ
في الرأسِ رِيشُ الصقرِ يَضْغَطُ قِمَةَ اليَافُوخَ
يَشْرَبُ مِنْ جِذُورِ الشِعرِ يَنْبُتُ كالفُرُوعْ

****

قَلْبِي سَقَاهُ الليلُ كَأسَ الحُزْنِ رَغْمَ بَوادِرِ الضَحِكِ
المجنزر في الشفاة
ويلاهُ كَيْفَ أحِسُ بالحُمَّى تَعَضَّ العظمَ
بالهَزَيَّان يَبلُغُ مَرَّةً أُخْرَى مَدَاه
رَبَاه كَيْفَ اشُمُ رَغْمَ الصَيفِ أنْسَامَ الرَبِيعْ
والنَّارُ عبرَ الحَلقِ والأذُنَين ، اسمعُ فِي جَفَافِ
النَّهرِ رقرقةِ المياه

---

(١) مدينة تقع في غرب السودان ، وهي عاصمة ولاية شمال كردفان ، اشتهرت بكثبانها الرملية ، وتكثر فيها اشجار التبلدي.

(٢) من ديوان البحر القديم، ص٥٣، الناشر دار عزة للنشر ٢٠٠٥م.

فأظَلُ أرقُصُ والمريَّاتِ الضِخَام تُجَسِدُ السَّاقِين

تَكشُفُ سَوءَة العُرِيِّ الخَلِيعْ

هذا حصادُ العُمرِ في الأضلاعِ رُمحُ تناقضٍ

يَهْرِي عُرُوق اللَّحمِ والجسَّدِ الوجِيعْ

لم يتأثر مصطفى سند بشاعر معين، وإن كان هناك بعض التشابه بينه وبين الشاعر العراقي بدر شاكر السياب[١] ، وإن كنا ليس في مجال الاستفاضة لعقد مقارنة بينهما، إلا أن شعر مصطفى سند يتميز بالموسيقى والخيال اللذان يعطيان كلماته أبعاد وجدانية لدى الملتقي، فمثلاً يقول بدر شاكر في قصيدة له بعنوان (هل كان حباً) من ديوانه (أزهار ذابلة):

هل يَكُونُ الحُبُ أنِّي

بِتُّ عبداً للتَمنِي

أم هو الحُبُ أطراحُ الأمْنَياتْ

والتِقَاءُ الثغرُ بالثغرِ ونَسيَّان الحياةْ

واختِفَاءُ العينُ في العينِ انتِشَاءْ

كانْثِيَالِ عادَ يُغْنِّي في هَدِيرٍ

أو كظِلٍ في غَدِيرْ

ونرى مصطفى سند يعبر عن هواه وحبه بكلمات محتشدة بالجمال ولا يميل الى التجسيد، فيقول في قصيدته (رأيتك حين المغارب ظل) [٢]:-

دعاه ربيعُ احتراقي إذا ما عبرتُ قساوةَ صمتي

أُعيدُ وأحكي صُرُوفَ الهَوَى

وأحَكِي الغِنَاءْ...

---

[١] شاعر عراقي اجاد في كتابة الشعر الحر .

[٢] ديوان إنها برة الجمال ، ص ٤١ ، الناشر ، دار عزة للنشر ٢٠٠٧م.

مزيداً من الاحتِشَادَ لقلبٍ نوىَ واكْتَوىَ
وساهرَ ... صابرَ ... كابرَ .. جاهد حتى ضوى
ولم تُثْنِه السَّابِقاتِ دُرُوعَ اليَقِينِ على عُمْره
فإستَعَادَ الوَقَارَ وكفَّ وعقَّ أسىً وأرعَوى

كان مصطفى سند شديد الالتزام بدينه، كثير التردد على المساجد، وذا خلق رفيع، وترى في شعره لمحات من التصوف، والنفس الوثابة التي ترتقي بصاحبها وتسبح به في فضاءات الكون الفسيح، ويقول الناقد عيسى الحلو[١] في تقديمه لديوان (اوراق من زمن المحنة): (كل هذا الشعر رغم واقعيته الظاهرية وموضوعاته ومواقفه الملتزمة .. إلا أنه يهمس ويشير لمستوى آخر من الرؤيا الميتافيزيقية – يحلق بروحانية ذات ايمان عميق ويتمازج هذان البعدان ... الواقعي... وما فوق الواقع في عنصر خالص يعطي شعر سند عباءة من صوفية شفيفة، تجعله في مصاف الشعراء أصحاب الرؤيا. ففي قصيدته غنائية السائر على شفق الأسمار ... يقول[٢]

لا يقرأ ورقُ الصِدْق الجَارِحِ – مِنْ كُلِ الأوْرَاقْ
واستَرفِدُ شِعْراً كَانَ مِنْ التَارِيخِ الأوَلْ
أندَى مَنْ يَبْسُطُ للطَارِقِ كَفَهُ
واستَوثَقَ للنَّائِمِ فِي عَينِ المَوْتِ مِنْ البَرقِ الأخْضَرِ .. خَوفُه
ليراكَ مَدائِنُ مِنْ دروَشَةِ المُهَوَّمِينَ تَهُبُ
ومِنْ أبخِرةِ الأحْزَانِ الخَائِبةِ المَسْحُوقة

[١] عيسى الحلو ، أديب وناقد سوداني.
[٢] ديوان أوراق من زمن المحنة، ص ٦ ، الناشر دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ١٩٩٤م

وهذا الإيمان العميق عند مصطفى سند نجده في كثير من أشعاره، ففي قصيدته (حوارية حب لمكة المكرمة)، نجد هيامه بمكة المكرمة مهبط الوحي الأول والتي منها أشرق نور الله ليعم جميع انحاء الأرض.

قَوافِلٌ مِنْ بِدَايَاتِ الزَمَان
إليكِ تَصْعَدُ، تَعْبُرُ الآفاقْ
قَوَافِلٌ مِنْ بِدَايَاتِ الزَمَانِ الى نِهَايَّات الزَمَان
تظلُ نحوكَ تستقيمُ وتنحَنِي
ويظلُ وجدُكَ سيِّدَ الأعْمَاقْ
ويظَلُ نُورُكَ يَسْكنُ الدُنْيَا
ويقدحُ في عُروقِ الدَهرِ، جَذْوَةَ نَبْضِهِ الحَراقْ
وإليكَ يَنْهَضُ كلُ مُعْتَلِجِ الحَشَا بالحُبِ والأشواقْ
وإليكِ يا قُرشِيَةَ الأنْفَاسِ
يَنفَسِحُ الربِيعُ تَشَوُقاً وتُهَاجِرُ الأوْرَاقْ
يا حُضْنَ بَيِّتِ الله .. يا نسَّاسةَ الأعراقْ
الفَجْرُ فِيكِ مَعَارجٌ للذكرِ والقرآن
ما بين زمزم والصفا
نورُ وأخيلةُ
وأصداءُ القرونِ ترفُ
والسُّورُ الكريمةُ
والنُهي .. وبصائرُ الحذَّاقْ[1]

[1] من ديوان رجعنا مع البادرات الى الإستواء ، ص ٥١ –٥٢ الناشر ، دار عزة للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

ومصطفى سند وهو يصور الحياة في مدينة أمدرمان لا ينسى حلقات الذكر التي تعطر سماها، فيصور ذلك في معنى جميل:

ثم استقامَ ... ومدّ أعينُه الحزينة

للضريحِ وصافَحَ المهدِّي الإمام

مَنْ قَلبِه الأسَّيَان ... ردَّدّ والهَوَّى بَحْرٌ

وأمشاجُ المدينةِ بُردة تزهُو

ونَوبَاتٌ تَدَمْدِم، والحُلُوقُ مزَامِرٌ تَزكو بأورَادِ الهُيَّامْ

السلامُ – مع الرِضَا بالحق

أنْتَ وزُمرَةَ الأخْيَار

من نَصَرُوكَ

والشهداءِ والأحبابْ

يا المهدي السَّلامْ

ومطالِعُ الذكرى وبُقْعَتُكَ الجَمِيلةَ والنَّدَى

ومَلامِحُ ... الثُوارِ ياوطَنِي

أيَّا وطَنِي السَّلامْ.... [1]

ولعل أجمل ما كتب مصطفى سند من كلمات يعبر بها عن إيمانه العميق، تلك القصيدة التي امتدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيها:

ما زالَ يَنْسُجُ أطْيَّافَ الرُؤى شَفَقَا

حَتَى عَشَاهُ بَرِيقُ النُّورِ فاحتَرَقَا

لا يَنْطِقُ الحَرَّفَ إلاّ حِينَ يُقْلَقَهُ

فَكَيَّفَ يَقْبَلُ بَعْدَ الرَاحَةَ القَلَقَا

[1] قصيدة المدن العظيمة وحدها التي تهب الغناء، ديوان انها بردة الجمال، ص٥٩ –٦٠ الناشر دار عزة ٢٠٠٧م.

فللغِنَاءِ زمانٌ ليَّسَ يُدرِكَه

مَنْ يَسْتَخِفَ ... أبَاحَ الدَمْعَ أمْ شَرِقَا

عَصْمَاءَ صادقةُ الإحسَّاسِ مِنْ شَرَفٍ

واروعُ الشِعرِ ما أوفَى وما صدَقَا

حاكتْ سنا برق عبَّاسيةٍ سكَنَتْ

وجهاً مِنْ الغَيمِ يَجلُوهَا إذا بَرَقا

قَدْ طَرَّزَ القَمَرُ الأسْيَّانُ بُردتَها

والبَدرُ شيمتُهُ أنْ يَنْسُجَ الالقَا

ما زالتُ رَغَم طُلُوعِ الرُوحِ أطلُبُها

هل يقطف النجمَ مَنْ لا يسفحُ الحَدَقَا

الشَّعرُ أحْفَى بِمَنْ طارتْ قرائحهُ

ناراً تَذُوبُ لها انفاسُه حُرَقا

لو لَمْ يَحِنْ أجَلِي فِي خَطْفِ لمعَتَها

لطِرتُ أحفِرُ في عُمْقِ الدُجَا نَفَقَا

لولا كَمَالُك ما تَزْكُو يَراعَتُها

في اللَوِّحِ يَومَ تَنَاهَتْ تُشْعِل الأفقا

محمدٌ ... أنْتَ وحَيُّ الله صورَهُ

وشَقَّ مِنْ فيضه الأصبَاحَ والفَلَقَا

قد جَلَّ قدرُكَ قدراً .... بل زها شرفاً

وطابَ ذكرُكَ فَوْقَ الذِكرِ وانْعَتَقا

فكُن شفيعي إذا ما الذنبُ أرهقَنِي

يوم السؤالِ وخطوي زَلَّ وانزَلَقا

يا جوهرَ الخلقِ في الأزمانِ منعتقاً

قَلْبِي يَذُوبُ .. فهل يلقَاك مُنعَتِقَا

لَوْ أنَّه فَازَ بالرُؤيَّا وعانَقَها

للمحة... لامَّحي في ذلك واحترَاقَا

ما زالَ حُبُ رسولَ اللهِ يُلهِمَه

ضرباً من القولِ يُفنِيه إذا نَطَقَا

شعراً تُرَفرِفُ عَبْرَ الكَونِ أنجُمَه

فإنْ تعذَرَ أنواراً بدا شَفَقَا

والشِّعرُ كالنَّارِ لا تغفو مَحَارِقَه

والنَّارُ في عِزِّهَا لا تَعدِلُ القَلَقَا

إن كُنْتَ أسرِيتَ ليلاً أو سَريتَ فَقَدْ

أطْلَعتَ للخَلقِ شمساً تُسرجُ الطُرقَا

شمساً تضيء لنا أفياءَ دُنيَتِنا

حتى توشح نور الصحوة الأفقا

وعدتَ للأرضِ تُهدِي النَّاسَ شِرعَتَهم

فريضة الله مزهوا ومؤتلقا

وشاهقاً نفسَّاً للنور يحبِسُه

هل يَكْشِفُ الصَّدرَ هذا النُّورُ إنْ شَهِقَا

ماذا أقول لأتغام وندنةٍ

في الجوف حين توالت تشعل الحرقا

إنْ كانَ حَرقِيَ شعراً زادني ألقاً

لكُنتُ أنْضَحُ مِنْ بَيَّنِ الورَى ألقَا

أنا المُحبُ .. وحبي ليس يبلغه

إلا الأُلَي سَلكُوا مِنْ نَهْجِهِ الطُرقَا

حُبِي هو الحَقُ عند الله مطلقه

وعند عرشِ مليكِ الحق قد نطَقَا

حُبِي هو الشِّعرُ طُول العمرُ أنْسِجُه

يَغْذُو الزمانُ على إيقاعِهِ شَرِقَا

إنْ رُمْتُ مَدحَ رَسُولُ الله أعجَزَنِي

حَالِي.. فمَالِي زَادٍ يُمسِكُ الرمَقَا

لا أُحْصِيَنَّ فرُوعاً في حَدِيقَتِه

مَنْ ذا يُعِدُ فُرُوعُ الحُسْنِ والصفَقَا

هذي الحديقةُ انَّوارُ معطرة

نَظَرتَهُنَّ .. فَذابَتْ أعُيُني ورَقَا

وصَارَ شعريَ قَلِبا في مداخِلَها

فإن مررتُ به في مدخلٍ شَهَقَا[1]

- هذه القصيدة تم نشرها في ديوان بيتنا في البحر ، ومن بعد أدخل فيها الشاعر أبياتاً اخرى ، غير موجودة في النسخة الاصلية .

[1] القصيدة النورية ، ديوان (بيتنا في البحر) ص ٥٣.

المبحث الثالث

مدن ومعالم في حياة الشاعر

التحق مصطفى سند بمدرسة البريد والبرق في العام ١٩٥٢م، مما اتاح له التنقل في كثير من مدن السودان، كما ساعده ذلك في الالتقاء بعدد كبير من الأدباء والشعراء والفنانين الذين كانوا يعملون بتلك المؤسسة التي كان لها دور كبير في حياته، حيث التقى بكل من الشاعر محمد يوسف موسى[١] وعبد الله النجيب[٢] وابراهيم الرشيد[٣] ومبارك المغربي[٤] ونعمان على الله[٥]، وكانوا جميعاً يكتبون بالصحافة، فتأثر بهم مصطفى سند تأثراً كبيراً. ولم يُعرف في هذه الفترة كشاعر.

وفي العام ١٩٦٠م تم نقله الى جنوب السودان، وتنقل ما بين توريت[٦] وجوبا[٧] وواو[٨] وغيرها من المدن، وعاد من الجنوب في العام ١٩٦٢م، ولكنه رجع مرى أخرى بعد عام واحد، وفي هذه الفترة بدأ مصطفى سند يكتب القصة القصيرة، ويرسلها الى صديقه الشاعر عبدالله النجيب الذي يقوم بدوره بتسليم هذه الإسهامات الى الأستاذ محمد صالح فهمي[٩] الذي كان يقدم برنامج في الإذاعة السودانية بعنوان (قصة الأسبوع).

وفي العام ١٩٦٤م عاد مصطفى سند من الجنوب الى امدرمان، إلا أنه رجع مرة أخرى في ذات العام، حيث أصبح يرسل من هناك قصائده ويتم نشرها

---

[١] شاعر سوداني اشتهر بكتابة الشعر الغنائي .

[٢] سبق تعريفه .

[٣] شاعر سوداني اشتهر بكتابة الشعر الغنائي .

[٤] شاعر سوداني اشتهر بكتابة الشعر الغنائي .

[٥] شاعر سوداني اشتهر بكتابة الشعر الغنائي .

[٦] شاعر سوداني اشتهر بكتابة الشعر الغنائي .

[٧] شاعر سوداني اشتهر بكتابة الشعر الغنائي .

[٨] مدينة تتبع الان لدولة جنوب السودان .

[٩] اعلامي واذاعي سوداني .

في جريدة الأخبار[١] التي كان يرأس تحريها الأستاذ رحمي محمد سليمان[٢]، وفي غيرها من الصحف، ويقوم صديقه الشاعر عبدالله النجيب بتجميع هذه القصائد المنشورة والتي صدرت فيما بعد في ديوان (ملامح من الوجه القديم) [٣].

بعد عودة مصطفى سند من الجنوب في منتصف العام ١٩٦٤م، أصبح له نشاط مكثف، وكان من الذين يشاركون في (الندوة الأدبية) [٤] التي تم تأسيسها في منزل عبدالله حامد الأمين[٥]، وكانت عضويتها تضم كل من الفاتح علي مختار[٦] وحامد حمداي[٧] ومحمد محمد علي[٨] ود. عبد المجيد عابدين[٩]، وكان يشارك فيها في فترة إجازتهم كل من محي الدين فارس[١٠] وتاج السر الحسن[١١] والحسين الحسن[١٢]، الذين كانوا في تلك الفترة يقيمون في مصر.

وأصبح انتاج مصطفى سند الشعري في هذه الفترة غزير جداً وكان من البارزين في الندوات ومن الذين يشاركون فيها بفعالية.

وفي العام ١٩٧٠م تم انتدابه الى منطقة قمبيلا[١٣] على الحدود السودانية الأثيوبية، وانقطعت أخباره عن أسرته لفترة، فكتب أولى اشعاره بالعامية (يا

---

[١] صحيفة سودانية ، كانت تصدر في الستينات .

[٢] صحفي ورئيس تحرير جريدة الاخبار .

[٣] احد دوواوين الشاعر .

[٤] ملتقى لعدد من الادباء والشعراء في تلك الفترة ، وكانت تقام كل اسبوع .

[٥] شاعر واديب سوداني .

[٦] شاعر سوداني لم يشتهر كثيراً .

[٧] شاعر سوداني لم يشتهر كثيراً .

[٨] شاعر سوداني .

[٩] ناقد واديب مصري ، عاصر نهضة الحركة الادبية في السودان ، ولديه العديد من الكتب في هذا المجال .

[١٠] شاعر سوداني.

[١١] شاعر سوداني.

[١٢] شاعر سوداني.

[١٣] مدينة شرق السودان على الحدود مع دولة اثيوبيا .

غالي الحروف) التي غناها فيما بعد صلاح مصطفى[١] الذي كان يعمل معه بالبريد[٢]، وتقول كلماتها:

أكتب لي يا غالي الحروف

واحكي لي ياما الدنا نورا وفرحتها

صارت بلاك غيمة شتاء

تنسج طيوف وتجيب طيوب

والشوق جدار بيناتنا يحجب بهجتها

يا سكة الزول البعيد يا حليلو لما اطرا غاب

خليته يمشي وفي العيون دمعات ألم ودمعات عذاب

اتمنى وعده يكون حقيقة وعهده ما خدعة سراب

أتمنى في لهفة محب شال الصبر لما الصبر في قلبه داب

ارحل قطار ويعود قطار

وأصبح الليل الغريب طلت نهارو يجيني منك أنا بس خطاب

أكتب لي حتى الناس تقيف لما يفوته أقول اسلم للجميع

خايف يبين خطاري الكسيح أرجع براي أشقى الدموع

قلب سقاك موسم حنان موسم فرح موسم ربيع

يا ريت تشوف أنا كلما تنعس شموع

بوقد شموع وأفضل اتوه عبر البلاد

يا رب متين وقت الرجوع

أكتب لي خلي النار تموت والهم يفوت

---

[١] مطرب سوداني .

[٢] مصلحة البريد والبرق عمل فيها الشاعر ، كما عمل فيها العديد من الشعراء والمطربين السودانيين ، وهي تقع في مدينة امدرمان.

أنا غير حروفك أفقد الدنيا وأضيع

حياه مصطفى سند التي عاشها في جنوب السودان جعلته يكتب الكثير من الأشعار التي يدعو فيها الى وحدة السودان، هذه الوحدة التي أصبحت بالنسبة له قضية يدافع عنها في أشعاره، وذلك لما كتبه عن الكثير من المدن واصفاً جمال طبيعتها وبساطة انسانها، ويمكن أن نقول أن هذه الفترة أثرت في مصطفى سند تأثيراً كبيراً، امتد الى ان يكتب ممجداً أفريقيا القارة ليشابه التيار الذي تحدثنا عنه – الغابة والصحراء– والذي كان في تلك الفترة يمجد أفريقيا ويدعو الأفارقة للنهوض والدفاع عن سر وجودهم.

ومدن الجنوب ومعالمه كانت حاضرة بصورة واضحة في أشعار مصطفى سند، ومن ذلك قوله في قصيدة أحزان قديمة:

"توريت"[١] والليل المدلَّى في حِقُولِ الشمس

مُرتَعِش القرارْ

"ليرا"[٢] يَصُدُ الرِيحُ عن قِيعَانَها الثكلى

ويَلْوِيها على وترِ النَّهارْ[٣]

ونراه في قصيدة أخرى يتحدث عن نهر (بارو) [٤] أحد روافد نهر السوباط في قصيدة (المطر الذي لا يُحكى):

إلى أيْن...؟

حَتَى الرِيحُ تَدْفِنُ في خليجِ الليلِ أعيُنِهَا الضبابيِّة

وتهدأ ... حين لا تَنفكُ تحملُ وجَهَكَ الرمليِّ

تَحْلُمُ بالنواقِيسِ المسائيِّة

---

[١] سبق تعريفها .

[٢] مدينة بدولة جنوب السودان .

[٣] " ديوان البحر القديم" ص (٢٠) دار عزة للنشر ٢٠٠٥م.

[٤] أحد روافد نهر السوباط بدولة جنوب السودان .

وتسرج خلف أغنيةً خُرافيِّة

يرجِّل شعرها (بارو)

ويَجُلوُهَا على شُباكِه الفضيِّ

تغزل حولها السُحب الرماديِّة

إطاراً من دموع الفجر والأمطار

تلمع فوق سترته وتنهار[١].

وفي قصيدة (غنائية السائر على شفق الأسمار) يصور المعاناة التي تعيشها مدينتا قيسان[٢] والكرمك[٣]:

في غَبَشِ اللَّيلِ الأبْكَمِ لَمْ نَبْصرُ غير الأمواتْ

"قِيسَانَ" انْكَسَرتْ واقِفَةً

وتَدَلْت أفرُعُها في اللَّيلِ الطالعِ مِنْ جَوْفِ الغاباتْ

و"الكُرْمُكُ" تَلْبَسُ قِمْصَانَ الشَّمْسِ وتَعْبُر عيناها

ظِلُ الأجْرَاسْ

تتَحسس أوراقَ الخَوْفُ الزَاحِفُ

والأقدام المرتعشات وراءَ النهرِ الهاربِ في الصَحْرَاءْ

والطَلْسَمُ كان يَقُول

أيَّا ذاتَ الأعناقِ المُمتلئات بكل نِقُوشِ الأسماء

البِنْتُ البِكْرُ يُحررِهَا فارسُ أمتَها الرابضُ كالأسطورةِ يَنْهَضُ

في غَضَبِ الموجِ ويَنْهَضُ في وجههِ الأنْوَارْ[٤]

---

[١] " ديوان أوراق من زمن المحنة، دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٤م، ص٥١.

[٢] مدينة تقع جنوب شرق السودان ، في ولاية النيل الازرق .

[٣] "مدينة تقع جنوب شرق السودان ، في ولاية النيل الازرق .

[٤] " ديوان أوراق من زمن المحنة، ص ٣٥.

وكتب مصطفى سند عن المأساة التي عاشتها دولة (العراق) أيام الحرب التي شنت عليه في العام ١٩٩٠م[١]، وكان مصطفى سند قد شارك مرات عديدة في مهرجان المربد[٢] الذي كان يقام سنوياً في العراق، ويقول في قصيدة إمرأة للبحر الوديع:

البَحْرُ مَشْغُول

فهل نَسْقِي بَسَاتِينِ العِراقْ

مِنْ وردة المَاءِ الحَزِين

بَراءَة اليَانْكِي، ونَسرِجُ غيمة الموتى عَلَى وردِ العِنَاقْ؟

أمْ نَحْمِلُ الذِكرَى ونَدْخُل برزخَ القصفِ الأخِير

نُلامِسُ القتلى، ونرحلُ قبل أن تجد الفِصُولُ

أوراقَها ، ويُسَافِر الطيبُ المعتقُ في زيوتِ الليل

يَحْتَرِقُ القرنفلُ والنجومُ الخضرِ

والخيلُ العِتَاقْ ؟[٣].

كما كان لمدينة (أبها) [٤] بالمملكة العربية السعودية مكانة خاصة لدى مصطفى سند، فقد عاش فيها ردحاً من الزمان، وتوفى فيها فيما بعد، بل وكان قد أهدى ديوانه (إنها بردة الجمال) الى مدينة أبها، وكتب في الإهداء الى التي هي الأبهى... إلى أبها[٥].

---

[١] الحرب التي عرفت بعاصفة الصحراء ، وابانها تم منع الدواء والغذاء عن الاطفال ، وقتل فيها كثير من الناس .

[٢] مهرجان شعري كان يقام سنوي في العراق ، ياتي اليه الشعراء من مختلف البلدان ، وكان الشاعر من الذين يشاركون فيه باستمرار .

[٣] " ديوان أرجعنا مع الباردرات الى الاستواء، الناشر، دار عزة للنشر ٢٠٠٥، ص٤١.

[٤] مدينة بالمملكة العرية السعودية عمل فيها الشاعر لبعض الوقت ، وقضى اخر ايامه فيها ، حيث توفي هناك .

[٥] " ديوان إنها بردة الجمال، الناشر دار عزة للنشر، ص ٥.

بعد تجربة مصطفى سند الأولى في الشعر الغنائي، واصل الكتابة بعد عودته من مدينة (قمبيلا) على الحدود الأثيوبية، فكتب للفنان صلاح مصطفى[١] (غلطان بعتذر) [٢] و (بريد الشوق) [٣] ، وسافر سند في العام ١٩٧٣م الى مدينة بخت الرضا[٤] في مهمة عمل وقابل هناك الفنان محمد ميرغني[٥]، وكتب له أغنية (عشان خاطرنا) [٦] ، ولم يكتب بعدها مصطفى سند شعراً غنائياً، ولعل فلسفته في ذلك أنه لا يريد أن يأخذه الشعر العامي عن الشعر الفصيح، ولا يريد أن يعرفه الناس بأنه شاعر غنائي، وفي حوار معه بصحيفة الرائد أجراه عوض الكريم المجذوب يقول مصطفى سند عن تجربته مع شعراء الأغنية (تجربتي مع الغناء قصيرة وقد هربت من الغناء حتى لا يصرفني عن أداء رسالتي الشعرية... وهي رسالة تتخذ اللغة الفصحى وسيلة وأسلوباً لها. كما أن شعر الغناء هو شعر باللغة العامية ... والعامية رغم خطورتها وحيويتها إلا أنها لا توثق... وأنا أحب أن أصدر في دواوين وقد وفقت والحمد لله) [٧] .

وتقول كلمات أغنية عشان خاطرنا :

عَشَان خَاطِرنَا خَلِي عُيونِك الحِلواتْ تَخَاصِمْنَا

ولَمَّا تَمُرِي أبْقِي أقِيفِي واسألِي عَنْ مَشَاعِرنَا

زَمَان غنينا لعينيك أغاني تحنِن القَاسِينْ

هديتنا معزتنا مشينا وراكِ سِنِين وسنينْ

بنينالك قُصور بالشُوق فرشنَا دروبا بالياسمينْ

---

[١] "سبق تعريفه .

[٢] قصيدة غنائية بالعامية ، كتبها الشاعر ، ولحنها وغناها الفنان صلاح مصطفى .

[٣] قصيدة غنائية بالعامية ، كتبها الشاعر ، ولحنها وغناها الفنان صلاح مصطفى .

[٤] مدينة وسط السودان في ولاية النيل الابيض ، واشتهرت بانها مدينة التعليم الاولى ، وفيها معهد بخت الرضا الذي تحول الى جامعة ، وكانت تقوم بتدريب المعلمين ، وتضع المناهج التعليمية للمدراس السودانية .

[٥] مطرب سوداني .

[٦] قصيدة غنائية بالعامية ، كتبها الشاعر ، ولحنها وغناها الفنان محمد ميرغني.

[٧] " حوار قديم نشر في صحيفة الرائد العدد (٢٨٠) ٢٦ مايو ٢٠٠٩م، بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته

وقلنا عساك تزورينا ترُشِي

البهجة في ساحاتنا بعينيك تضويها

حلاتِك إنتِ ماشة بَراك شايلة الدُنْيَا

بأزهاره أو بالفيها

زمان بارينا ضِحكَاتِك لقينا صداها

جاي معاكِ وجاايينا

وحَاتِك تَانِي لَمَّا تَفُوتِي أبْقِى أقِيفِي

سالمي الناس وحيينا

كفاية علينا لما نَشُوف بِسيمَاتِك

تصابحنا وتماسينا

عشان نتملى من عينيك

عَشَان نَلقَى الصبَاح مَسحُور

بَعاين لصباح خديك

جَهَرتِني الدُنْيَا يا عزبتنا

يا روعتنا ما هماك جهرتينا

مشاركته في مهرجان المربد:

شارك مصطفى سند في أغلب دورات مهرجان المربد الشعري الذي كان يقام في العراق سنوياً، والذي يأتي اليه أغلب الشعراء العرب، كما شارك في هذا المهرجان الشعري عدد كبير من الشعراء السودانيين منهم الشاعرين مهدي محمد سعيد وفراج الطيب وغيرهما ، ويقول سند في قصيدته مربدية(١).

(١) " ديوان شعره البحر الأخير ، ص٩٤، الناشر دار الأضقياء للطباعة والنشر، مايو ٢٠٠٠ الطابعون دار هايل للطباعة.

بَغْدَادُ تَفْتَحُ بَابَاً دُونَه سَفَــرُ *** فِي العَوْدِ مَنْهُ الى بَغْدَادَ بالسَـــــفَرِ
بَحْرٌ ولكِنَهُ تَحلُو سِبَاحَتَــه *** في زورقٌ مِنْ رُؤىَ التَّارِيخِ مُنْحَدِرِ
كأنَّ أعُينِهَا والغَيمُ يَلْثُمُــهَا *** عِشقَاً نجومٌ زَهَتْ فِي مَوكِبِ القَمَرِ
غَلَّتْ خُطَاي ومَا فَلَّتْ قَوادِمَها ** طَاوٍ حَشَايَ ومَا ظَهْرِي بِمْنكَسِــرِ

المبحث الرابع

وفاته وآثاره

وفاته:

عاش مصطفى سند حياة حافلة بالبذل والعطاء، واستطاع ان يُعبِد الطريق أمام القصيدة السودانية الحديثة، لتنطلق في فضاءات أرحب، ومن خلال حياته التي عاشها وشعره الذي كتبه وعبَّر به عن نفسه وعن الآخرين أستطيع أن أقول إن مصطفى سند استكمل مشروعه الشعري والإبداعي، فمصطفى سند عاش للشعر في كل دقة من دقات قلبه ونبضاته، بل كان يتنفس الشعر بكل ما فيه من جهد ومعاناة وسلوى للنفس.

لم يكن مصطفى سند شاعراً عابراً في ذاكرة التاريخ، بل كان يصنع لأمته مجداً من الشعر، ووضع بصمته التي ستظل تؤرخ لحياة الشعر في السودان، وسيظل مصطفى سند يُذكر مع الشعراء الأفذاذ الذين ملئوا السمع والبصر.

لم يكن الموت بعيداً عن مصطفى سند، ولم يكن هو بعيداً عن الموت، فشعره ملئ بذكر الموت ذلك العالم الذي يراه مصطفى سند مجهولاً ، فهو يقول عنه (والموت بعيد عن التفسير الديني هو لغز يقف الإنسان أمامه عاجزاً وحائراً ومستلباً ومهتزاً ومتراوحاً بين القدرة على الفهم وبين الجهل التام. لذلك فإن الشاعر لا يفتأ يحاول الولوج أو الاقتراب من عالم الموت المخيف، والمجهول في محاولة لتفسيره ولرصد ما وراء لحظته الرهيبة، ولكنه يعجز ويهرب، وفي محاولته هذه يقول شيئاً من فلسفته التي حصرها من تجربة الاغتراب تلك، وهي

تجربة ناقصة دائماً وأبداً ، لأن الذهاب الى نهايتها هو ذهاب بلا عودة. وبعد ذلك لن نجد من يحدثنا عن الذي هناك(١).

ومن خلال حديثه عن الموت نجد ذلك الإيمان العميق بأن الموت حقيقة ماثلة وإن كانت مجهولة، ولن يستطيع أي إنسان أن يفك لغزها إلا إذا جربها وحينها لن يستطيع أن يحدث عنها لأن ذهابه سيكون بلا عودة.

وجاء ذكر الموت في شعر مصطفى سند كثيراً، فكما ذكرت انه لم يكن بعيد عنه، وكثيرا ما ذكر الموت وسنينه التي يرى أنها تتسرب من بين يديه عاماً بعد عام، ويقول في قصيدته (حقائبي ملأى بريح الود) [٢].

وكَيْفَ أصْبِر والسُنون تَهْشَمتْ فَوقِي
وأنْفَاسُ الشِتَّاءِ تُحَاصِرُ الشَتلاتْ
والصَفَقَ المُجَنَحَ والبَرَاعِمَ والغُصُونْ
حَتَى كَرِهْتُ حَدَائِقَي وسَرَجْتُ بَيْنَ الجَنَتيْن
أناشدُ السِّدر العَنِيدِ بأن يَدُرّ القيضَ
يَسْتُرُنِي بأوْرَاق القَبُولْ
أنا لا أحَاوِرُهَا هُنَا....
فَأنَا أُحَاوِرُ ذَاتِيَ الدُنْيَا وأرقُبُ ذَاتِيَ العُلْيَا
واسْتَدعِي مَواقِيْتَ الحلولْ
سَقطَ القِنَاعُ واسفَرَ المَسْتُورُ ياوردَ الذَبُولْ
سُقنِي اليكَ فأنا قُلامةَ مِنْ ذُبولْ
وأنَّا علَى وَعْيِي ومَعْرِفَتِي وكُلُ جَسَارَتِي وَجِلٌ خَجُولْ
وأنا عَجُولْ....

---

[١] " حوار قديم نشر في صحيفة الرائد العدد (٢٨٠) ٢٦ مايو ٢٠٠٩م، بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته.

[٢] " ديوان (لك الحب) ، الناشر دار عزة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ــ ص ٤٢، ٤٣.

وأنا أمامَ الحَقِ مُنْكَسِرٍ جَهُولْ..

وأنا على رغمي كَسُولْ...

خُذْنِي إليكَ أيَّا نَدَى الغُفْرانْ...

خُذْنِي للسَمَاحَةِ والبَراءَةِ والحَيَاءْ

اتجاهلُ الأرضَ التي عفَّرتُها يوماً بأدراني واعتَنِقُ السَمَاءْ

أرْجُو نَدَى الغُفرانِ ثانيةَ

وألحفُ في الدُعَاءِ وفِي الرجَاءْ

مِنْ الجِرَاحِ ... مِنْ الدمَاءْ

يا مُستعانُ حقائبي ملأى بِرِيحِ الوُدَّ رغم سذاجتي

ملأى بأنفاس الغناءْ

ويقول في آخر القصيدة بعد أن يستيقن أنه راحل عن هذه الدنيا:

فَتَرقَبُوا ...

إنِّي نَذَرْتُ لَكُمْ إذا صَحَ الهَوَى بَالِي

وأطْوَارِي ... وكل رُؤايَ والكَلِمَاتِ والمَعْنَى

وأوزَانَ القَصِيدْ....

بعد معاناة مع المرض اسلم مصطفى سند الروح الى بارئها في صبيحة الخامس والعشرين من شهر مايو سنة ثمانية والفين بمدينة أبها بالمملكة العربية السعودية، وانطوت بموته صفحة ناصعة من صفحات الشعر في السودان، وفقد الوطن شاعراً عظيماً لطالما تغنى بحب هذا البلد، وأفنى عمره في خدمته من خلال شعره وإسهاماته الثرة في الحياة العامة، سواء كانت في الأوساط الشعرية والأدبية، أو عمله في مختلف المواقع التي كان يرى أنه يمكن أن يسهم من خلالها في خدمة أبناء شعبه وقبيلته من المبدعين رحمه الله .

ورثاه صديقه الشاعر الدكتور بشير عبدالماجد بشير[1] ، بكلمات أبان فيها أصالة معدنه وطيب معشره ودماثة خلقه وريادته في كتابة الشعر ، ونجد في هذه الابيات تصوير جميل لحياة مصطفى سند وعلاقته بمن حوله ، كما ابان دكتور بشير ريادة مصطفى سند في كتابة الشعر ، سواء كان حديثا او قديما ، بل ازعم ان من يقرا هذه الابيات لن يجد صعوبة في التعرف على حياة مصطفى سند ، لما اشتملت من بيان وافصاح ، اوضحت بجلاء اخلاق وشاعرية سند ، كما تحدث الدكتور بشير في ابياته هذه ببكائية نبيلة عن علاقته بالراحل مصطفى سند رحمه الله :

يا مَن بِجَوهرِ عذبِ الشِّعرِ يَغــتَسِلُ ... لِمَ ارْتَحَلْتَ وفي أَعماقِنا الأَمـــلُ

كنَّا نُؤَمِّلُ أن تَبقى لَـــــنا قَــمَراً ... تَرنُو العيونُ إِلـــيه وهْو مُكْتَمِلُ

وقد رَجَونا إِيـــاباً منك يُسْعِدُنــا ... فيهِ اللِّـــقاءُ وبالإِبـــداعِ نَحتَفِلُ

ونَسْتَعِيْد زَمَـــــاناً كانَ تُلْهِمُنــَا ... فيهِ القَصــائدَ تلك الأَعيــنُ النُّجُــلُ

وكنتَ أنت بِغيرِ الــرَّاحِ تُسْكِرُنــا ... وكــلُّ قلبٍ يُــرَى مــن نَشوةٍ ثَمِــلُ

لكن رَحَلْتَ وماتَتْ في دَواخِلِنـــَا ... أَحْلى الأمــاني الَّتِي تــاقَتْ لها المُقَلُ

لله عهدٌ طَـــوَيــنا أمسِ صَفْحتَهُ ... وما أَرَدْنا .. ولــكنْ أسْــرعَ الأَجــَلُ

والشِّعْرُ أضحى يَتيماً بَعْدَ والــدِهِ ... وكـــلُّ أَوزانِهِ قد مَسّـــَها الخَبَــلُ

وكان يَرقُصُ في دنياكَ مُبتَهِجاً ... وكــان تُعْجِبُهُ مـــــن وَشْيكَ الحُلَــلُ

وكنتَ صَبَّاً بِهِ تَجْلو مَفـــاتِنَهُ ... ويَصْطَفيكَ ويَحـــــلو منكــما الغَــزَلُ

---

[1] – استاذ بجامعة امدرمان الاسلامية كلية التربية ، وصديق الشاعر مصطفى سند . .

وقد ظَفِرتَ بِسرِّ الشِّعْرِ مُنْفَرداً لَفظاً ومَعنَى وأَبْدَتْ سِحْـــــرَها الجُمَلُ

شِعْرُ الحَداثَةِ حَقَّاً أَنتَ رائِـدُهُ ولِلقديـــمِ نُزوعٌ فِـيـــكَ يَشْـــتَـعِلُ

والصِّدْقُ نَهْجُكَ والإتقانُ يَتْبَعُهُ ورِقَّـــةُ الحِسِّ والأَخـــلاقُ والمـــــُثُلُ

قَديمُ بَحْرِكَ ما زالــتْ نَفائِسُهُ تَسْبِي العُـــقولَ ومنـــها يُجْتَنَى العَسَلُ

ووَزْنُ شِعْرِكَ أَلحـــانٌ مُغَرِدَةٌ وكالينابـــيعِ منها النَّاسُ قد نَهــلوا

كلُّ المدائِنِ إذ تَـــعلو مَنابِرَها تُصْغِي إليكَ وبالأشعـــارِ تَنْفَعِـــلُ

يا بُلْبِلَ الشِّعْرِ غَنَّى في خَمائِلِهِ حُرَّاً كما شَاءَ فـــي الآفـــاقِ يَنْتَقِلُ

حُزْنِي عليكَ بَيانِي لا يُصَوِّرُهُ وفَقْدُ مِثْلِكَ خَـطْبٌ فَـــادِحٌ جَـلَلُ

قد كُنْتَ لِي سَنَدا أزهو بِصُحْبَتِهِ ويَعْتَرِينِي شُعـــورٌ مُتْرَفٌ خَضِلُ

وما لَقيتُكَ إلاّ كنت تَســـأَلُنـــي عنِ الأَحِبَّةِ في دُنْـــيايَ مـــا فَعَلوا

وعن قصائِدِ شِعري كيفَ أَحْجُبُها وكيفَ يَمْنَعُني مِنْ نَشْـرِها الكَسَلُ

وكُنْتَ تُوسِعُنِي لَوْمَاً وتَدْفَعُـــنَي إلـــى السُّكوتِ ويَعْلو وَجْهيَ الخَجَلُ

وكَمْ بَذَلْتُ وُعُوداً لا أُنَفِّـــــذُها وكان يُضْنِيكَ إِخْـــــلافِي وتَحْتَمِلُ

يا مَنْ رَحَلْتَ إلى الرَّحْمَنِ نَسأَلُهُ لَكَ الجِنـــانَ ونَـــرجـــــوهُ ونَبتهِلُ

يا رَبِّ جاءَكَ مَنْ نَهواهُ مُفْتَـــقِراً ونَحنُ نَطْمَعُ في أنْ يُكـــرَمَ النـــزُّلُ

وأَنْ يَكُونَ مع الأبْرارِ مُتَّكِـــئاً وفي مُحـــيَّاهُ يَبدو البِـــشْرُ والجَـــذَلُ

ويَكْتُبُ الشِّعْرَ في حَوراءَ فَـــاتِنَةٍ مِنَ الكَواعِـــبِ يَدْعُـــــوهَا فَتَمْتَثِلُ

تَهْفُو إليهِ وتُرضيها قَصائِـــدُهُ وما لَـــهُ بِفَتَاةٍ غَـــيرِهـــــا شُغُلُ

آثاره:

بدأ مصطفى سند بنشر أشعاره على صفحات الصحف في الملفات الثقافية، حيث كان يرسل قصائده إبان عمله في مدن السودان المختلفة الى صحيفة الأخبار التي كان يرأس تحريرها الأستاذ، رحمي محمد سليمان، وأخذ نشر هذه القصائد يتوالى في الصحف، وتم جمعها فيما بعد لتصدر في ديوان (ملامح من الوجه القديم).

لمصطفى سند العديد من الدواوين الشعرية التي صدرت تباعاً، حيث صدر له ديوان (البحر القديم) في العام ١٩٧١م، وديوان (ملامح من الوجه القديم) في العام ١٩٧٨م، وديوان (عودة البطريق البحري) في العام ١٩٨٨م، وديوان (أوراق من زمن المحنة) في العام ١٩٩٠م، وديوان (نقوش على ذاكرة الخوف) في العام ١٩٩٠م، وديوان (بيتنا في البحر) في العام ١٩٩٣، وديوان (شفرة البحر الأخير) في العام ٢٠٠٠م، وديوان (انها بردة الجمال) في العام ٢٠٠٧م، وديوان (رجعنا مع البادرات الى الاستواء) في العام ٢٠٠٥م، وديوان (لك الحب) بعد وفاته في العام ٢٠٠٩م، كما صدرت له دواوين (درجة القبول في الحب والحلول) الذي اعيدت طباعته من ديوان (تأملات ناعمة في زمن خشن).

كما صدرت لمصطفى سند الأعمال الكاملة في العام ١٩٩٥م والتي نشرتها دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، واحتوت المجموعة الكاملة على دواوينه الآتية: البحر القديم، ملامح من الوجه القديم، عودة البطريق البحري، نقوش على ذاكرة الخوف، أوراق من زمن المحنة.

كما نشرت لمصطفى سند العديد من القصائد في الصحف، ولم تضمن في دواوينه التي اطلعت عليها مثل قصيدته (أول القطف الطهور) و (قصيدة ظل الحرازة) اللتان نشرتا في صحيفة الإنقاذ الوطني[١] في فبراير ١٩٩٥م.

كما نشرت له قصيدة (الجراحات العظيمة) في ذات الصحيفة[٢]. وقصيدة (نامت لينعتق الصباح) وهي مرثية لوالدته في ذات الصحيفة[٣].

وبخلاف الشعر كان مصطفى سند كاتباً بارعاً للقصة القصيرة، ونشرت له الكثير من الأعمال القصصية التي لم تكن تقل روعة وجمالاً عن شعره، ومثال لذلك قصة (عبدة الشمس) [٤] التي نشرت بصحيفة الأيام، وقصة (وحمل السيركي بنفسه) [٥] ، وقصة (فتش نفسك) [٦].

ويعتبر عموده الصحفي (مراجعات أدبية) من أطول الأعمدة الصحفية عمراً، حيث استمر يكتب فيه من بداية الستينيات وحتى قبيل وفاته في العام ٢٠٠٨م.

نال مصطفى سند العديد من الأوسمة والجوائز وتم تكريمه من قبل الدولة والعديد من المؤسسات الأدبية والثقافية، فقد نال وسام العلم والفنون والآداب في العام ١٩٨٠م، وجائزة الدولة التشجيعية للشعر في العام ١٩٨٣م وجائزة الشعر من جامعة الخرطوم في العام ١٩٩١م، كما حصل على جائزة مهرجان المربد في العراق في عدة دورات شارك فيها، الى جانب العديد من الجوائز الأخرى في المهرجانات والمنتديات التي كان هو نجمها الأول.

---

[١] " العدد ١٨٤١ ، ٢٤ فبراير ١٩٩٥م.

[٢] " العدد ٢٠٠٥ ، ١١ أغسطس ١٩٩٥م.

[٣] " العدد ٢٠٧٤ ، ٢٢ سبتمبر ١٩٩٥م.

[٤] " صحيفة الأيام العدد ١١١٤٠، ١٢ يناير ١٩٨٤م.

[٥] " المرجع السابق ، العدد ١١١٤٩ ، ٢٣ يناير ١٩٨٤م.

[٦] " المرجع السابق ، العدد ١١١٥٨ ، ٢ فبراير ١٩٨٤م .

لم يكن مصطفى سند فناناً يفصل بين الفن والحياة، ولهذا خاض معترك الحياة العامة، فبجانب عمله في الوظيفة الحكومية كان يكتب في الصحف اليومية، حيث بدأ الكتابة في صحيفة الرأي العام[١] في العام ١٩٦٢م، كما كتب لاحقاً في عدد من الصحف السودانية منها الأسبوع والأيام والدار، وقد تفرغ للعمل الصحفي بعد بلوغه سن المعاش الاختياري وتركه للبريد والبرق في العام ١٩٨٠م.

أُنْتُدِب مصطفى سند لوزارة الخارجية لمدة أربعة أعوام، ثم هاجر بعد ذلك الى خارج السودان ليعمل مديراً لتحرير جريدة (الخليج اليوم) [٢] ليعود نهائياً للسودان في العام ١٩٨٣م. واستمر مصطفى سند يعمل بالصحافة حتى العام ١٩٩١م حيث تم تعيينه عضواً بالمجلس الوطني الانتقالي[٣]، الذي عمل فيه في لجنتي التربية والتعليم ثم الثقافة والإعلام، وكانت له اسهاماته المقدرة إبان عمله بالمجلس الوطني الذي استمر فيه لدورتين متتاليتين، حيث كان يشعر بأنه يؤدي واجبه تجاه وطنه وقبيلته من المبدعين.

كما شغل مصطفى سند منصب رئيس لجنة الشعر بالمصنفات الأدبية والفنية من العام ١٩٩٩م وحتى العام ٢٠٠٤م.

---

[١] " صحيفة سودانية .

[٢] " كانت تصدر بدولة الامارات .

[٣] " البرلمان .

الفصل الثاني

الأغراض الشعرية

المبحث الاول

الفخر

الافتخار هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه[١]. وينقسم الفخر الى فردي وجماعي، فالفردي هو ما دار حول الفرد، والجماعي ما دار حول الجماعة، وتنطوي تحت كل منهما أنواع كثيرة من الفخر.

لم يطرق مصطفى سند أقسام الفخر بصورته التقليدية التي عرفت عند شعراء العرب الأقدمين، مثل الحديث عن الكرم والشجاعة، والفخر بالآباء والأجداد، ولكن كان سند معتزاً بشعره، وتحدث عنه في كثير من المواضع أنه الشيء الذي يجيده ويعتز به، ولم يعرف عن مصطفى سند أنه عظَّم ذاته أو افتخر بها إلا في سياق تعظيمه ومدحه لوطنه وأهله في عامة السودان. وسند بهذا الفهم العميق يرى أن كل الشعب السوداني هم أهله وعشيرته والتي ينبغي أن يفتخر بهم، ويرى أن السودان هو قبيلته الكبرى التي ينتمي اليها، ولعل ذلك يعود لتربية سند ونشأته وتطوافه في كثير من مدن السودان حتى تشبع بهذه الروح القومية.

ومصطفى سند يجعل من قصائده وشعره إعصاراً يهب ونواقيس ترن، بل يرى أنه حين يقول قصيدته الى محبوبته هذا مبعث لأن تهل أقمار الحصاد، ونرى هذا الإعتداد في قصيدة (خمسة مقاطع باردة) [٢] إذ يقول:

وشِعْرُكَ صَائِدُ الأوْزَانِ بَيْنَ حَرَائِقِ المَنْفَى وسَاقِيَّة الجَلِيدْ

أسْوَانَ يَمْلأُ سَلَتِي حُزْنَاً عَلَى الأمْوَاتِ

يَسْخَرُ مِنْ صَرَاعَاتِي وتَمْتَمَتِي وضيقي

---

[١] " العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط دار الجيل بيروت، ط٤ ، ١٩٧٢، ص ١٧٤.

[٢] ديوان اوراق من زمن المحنة، الناشر دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ص١١.

وأَقُولُ فِيكَ قَصِيدةٌ فَيَهِبُّ إِعْصَارُ البريق

ويقول في ذات القصيدة:

أعَرَفْتَ حِيْنَ قَصَدْتُ عرق الرِيحِ كيف تئنُّ أرصِفَة السَّكِينةْ

أعَرَفْتَ؟

كَيْفَ عَرَفْتَ؟

لا قُلْنَا ولا قَالتْ قَوَافِيكَ الحَزِينَةْ

عيَناكَ في قَلبِي وشَمْسُكَ في دَمَائِي

وأَقُولُ فِيْكَ قَصِيَدةً فَيَرِنُ نَاقُوسُ التَنَائِي

ويقول في آخر القصيدة:

عَصَبَا لأَوَلَ مَنْ دَعَاكَ ومَنْ تَشَعَّبَ في العُرُوقْ

ومَنْ تَوَشَح بالعِنَادْ

عَيْنَاكَ في قَلبِي وشَمْسُكَ في فؤادي

وأَقُولُ فِيْكَ قَصِيدَةً فتهلَّ أقمارُ الحصاد

ونجد مصطفى سند يفتخر بثباته على مواقفه التي لا يساوم عليها، وأنه يعيش بمبادئه التي تمتلئ عزاً وزهواً، وهي ظاهرة كالقمر لا تخفي عن العيون التي تترصده، فيقول في ذلك[1].

أنا لا أسَاوِمُ في الحَقِيْقَة مَصدَراً

فالمَوتُ يَرصُدُنِي ولا يَتَرددُ

قَدْ كُنْتُ وحَدِيَ مُذ تخدتُ مواقِفي

والليل وحشٌ والطريق محددُ

كانَتْ خُيُوطِ العزِّ بدراً مُقْمِراً

[1] " ديوان (لك الحب) ، الناشر دار عزة للنشر والتوزيع ٢٠٠٩ ، ص ٢٤.

مُتَخفِيًّا ... وعُيُونَه تَتَرصَدُ

ولكن ما يلبث أن يحيل سند افتخاره بمواقفه هذه، الى فخر بمواقف أمته وأبناء وطنه، فهو واحد من أولئك الذين يشمخون ويفتخرون بمقاصدهم النبيلة:

الرَفضُ أن الرَفْــضَ غَايَتُــنا التِي

يَزْكُو بِهَا غَرَضُ ... ويَشْمَخُ مَقْصَدُ

نَرْضَى بِهَا أبـــــداً ونُعْلِنُ أنَّنـــــــا

قَنَاصةُ المَاضِي إذا سَلِمَ الغَدُ

كُنَّا نُمَـــــالِي دَهُرنـــــا ونَسُوسَهُ

حَتِى يَلِينُ بِهِ المَسَّاسُ الأجْعَدُ

كُنــــَّا بِهِ النُّــوارِ يَنْفُــضُ طَــلَّهُ

يَعْدُو بِنَا نَجْمٌ ويَرْكُضُ فَرْقَد

إلى أن يقول:

لا تَذْكُرُوا شَيئاً فـــــإنَّ كِتَابَنَـــــا

بالفَخْرِ ... والزَّهْوِ الأنِيق مُجلَّدُ

مـــاضٍ هَــوى فِيه الكبيرِ وقَبْلَه

وثَبَ الصغيرُ ... فللَمكَارِمِ سيَّدُ

ومصطفى سند حين يجد أن كل شيء قد ضاع بين يديه، لا يجد ما يرتقي به سوى شعره وقوافيه، بل كل ميراثه الذي يمكن أن يتركه خلفه هو أوزان قصائده وكلماته التي صاغها، فيقول في ذلك:

ومُصِيبَتِي أنِّي إذا سَكَنَ الوَحِيحُ هُنَيْهَةً صُغْرَى

تَوَهَمْتُ الشِفَاءْ

مِنْ كُلِّ أحْزَانِي وأدْوَائِي

وَمِنْ حَتَى مُثَابَرَتِي عَلَى التَجْوِيدِ

بَلْ حتَى دنَانِيرِي التِي جنَبْتُها بطَرِي وإسْرَافِي تَدَاركَهَا العنَاء

والآنْ...؟

صَبْرُكِ يا غُيُومِ الأمْسِ والنَحْسِ القَدِيمْ

فإنَّني أرقَى بأشْعَارِي وقَافِيَتِي

الى بَابِ التَدَفُق والتَوَهُجِ مِنْ جَدِيدْ

ويَصِلَّ بَيْنَ أصَابِعِي قَلْمٌ عَنِيدْ

وتَواتِرِ الأشْوَاقِ يَمْلأُنِي صَدىً

وبِعِبَارةٍ تَسْمُو .. ورأْيَةٍ تُدَنْدِنُ للكُوَى الخَضْرَاءِ

تَرقُبُ أن تَدِرَّ عُيُونَها ألقاً ويَنْفَجِرُ النَّشِيدْ

فَتَرَقَبُوا...

إنِّي نَذَرتُ لكم إذا صَحَّ الهَوَى بَالِي

وأطْوَارِي ... وكُلَ رُؤايَ والكَلِمَاتِ والمعنى

وأوزانَ القصيدْ.....

المبحث الثاني

الغزل

شكل الغزل حيزاً كبيراً من موضوعات الشعر العربي، وقد اتجه كثير من الشعراء الى التغزل بالمرأة، والوقوف على الأطلال، والبكاء عليها، والدعوة لديار المحبوبة بالسقيا.

وقد تنوع الغزل في شعر مصطفى سند بين مقطوعات شفيفة يتحدث فيها عن المحبوب كأنه يتوسل اليه بالحب، ومطالع أخرى من ظاهرها أنها حسية، إلا أنه سرعان ما يتجه بالتغزل في محبوبته بعيداً عن وصف العيون أو الشَعر، وان أطلق ذلك في بعض أشعاره إلا أنه لا يعطيك الإحساس بأنه يرمي الى الغزل الحسي المبني على حب الجنس ووصف محاسن المحبوبة.

ومصطفى سند لم يستخدم كلمة (الحب) كثيراً في شعره الغزلي، ولا تكاد تجده استخدم هذا التعبير إلا في أبيات من الشعر محدودة، إلا حين يتحدث عن حب الوطن، فتجد كلمة الحب حاضرة وقوية بصورة كبيرة.

ونجد مصطفى سند وهو يعبر عن حبه بإحساس صادق وجميل يهدي قصيدته (لك الحب) إلى زوجته (أم خديجة)، ونجده يذكر صفات وسجايا محبوبته ويعترف بفضلها عليه فيقول :

لكَ الحُبُ

يا مَنْ بَرَزْتَ وحيداً كَمَا الشَهقَةَ

المُسْتَحَمَّةِ بالصِدْقِ والإعْتِدَادْ

تَدُبُ مِنْ الفَجْرِ تَغْسِلُ كُلَّ

الحُرُوفِ ... وكُلَّ الطُيُوفِ

وكُلَّ السُيُوفِ وتَنْعَسُ عَبْرَ حُقُولِ الرَمَادْ

لكَ الحُبُ

حَتَى تصيرُ دُرُوبِ المَدِينَةِ وَرْدَاً

وتَسْطَعُ شَمْسُ والهيولي

ويَتْرَفُ بالمُسْتَحِيلِ غِنَاءُ السُكُونْ

لَكَ الحُبُ

حَتَى يَكفَّ عَنْ النَمْنَمْاتِ المُثِيرةِ

فِيْكَ بَرِيقُ العُيُونْ

لَكَ النَرجِسَاتُ الغَرِيقَةِ فِي قَطَراتِ دِمَايَ

وفِي مُسْرَجَاتِ حَشَايَ

وفِي خَطْرَفاتِ الهَوَى والجُنُونْ[1]

وتجد سند في قصيدة أخرى يصف لنا كيف فعل الحب به، وبروحه التي أجدبت دهراً وفاجأها الربيع، فأحياها وأعاد إليها الإشراق مرة أخرى:

واللَّيلُ والصُّبحُ الرَشِيق ونَمَّةِ الشَمْسِ الجَهِيرَةِ وارتِعَاشَاتِ النَّهارْ

لِتدِرَّ فِي عُمُرِي بَرَاكِين التَوَهُجِ مَرَّةً أخرَى

فَيَبْتَدِئُ الحُوارُ

بَيْنِي وبَيْنَ مَنَابِتِ العِزِّ العَرِيقْ

وبَيْنَ أهَامِي الصِّغَارْ

لا حَوْلَ لِي ... أرضَى أقَولُ بأنَّ لِي فِي العِشْقِ مَكْرَمَةً

ومآثرةً وتاريخَاً ومَعْرَكَةً وثَأرْ

قَالُوا هَرِمْتَ فلا تَعُدْ لصِيَاغِةِ الجَدَلاتِ

---

[1] "ديوان لك الحب، ص ٩ .

ذاتَ البَرقِ والسُحبِ المُدندِنةِ الشِرارْ

لكِنَّنِي أصْغَيْتُ لا للنُصحِ، بَلْ لِخَواءِ رُوحٍ

أجْدَبَتْ عَراصَاتُها دَهْراً وفاجَأَها الرَبِيعْ

فَتَنَاثَرتْ أوْرَاقُ بَهَجتِهَا عَلَى كُلِّ المَداخِلِ تَبهرُ الدُنْيَا

وتَسْتَدنِي حُرُوفَ خرائدٍ تَتْأى بِجَوهَرِها المَنِيعْ

لتَصُوغَها بُرُداً مُنَمْنَمةٍ مُوَشَحةٍ بِزهوِ رَوَائِعِ المَعْنَى

وأنْفَاسُ المَغَارِبِ والهَزِيعْ[1]

وفي قصيدة (أشرقت بالحق) يبوح سند بكلمة الحب التي تخرج من أعماقه خجولة جزلة، يجد المعاناة الشديدة وهو يتفوه بها:-

رَجَعْتُ اليكَ في كَفِي حَصَادُ العُمْرِ

بَعْضُ مَقَاطِعٍ مَنقُوشَةٍ بالدَمْعِ

جُرْحُ نَازِفٌ يَغْلِي وسَبْعُ سَنَابِلٍ خَضْرَاءْ

رَجَعْتُ إليكَ فِي صَدْرِي غَمَامَ البَنْجِ

ظِلُ مَدِينَةٍ تَبْكِي وتَاجُ الشَمْسِ والأضْوَاءْ

أحِبُكَ... مَا عَرِفْتُ أقُولَهَا بالصِدْقِ

مَزّق حَلَقِيَ الرَّعاشِ خَوْفَ العَجْزِ والإعْيَاءْ

أحِبُكَ أيُّهَا القَطنَي، لونُكَ مِنْ نَدِيفِ الثلجِ

وَجْهُكَ فِي نَقَاءِ السَيْفِ

شَعُرك أغنَياتِ اللَّيلِ، إسْمُكَ أطْيَبِ الأسْمَاءْ

أحبُّكَ ما عَرفتُ أصُوغُها باللوَّنِ والإيقاعِ

سَافَرَ شِعْرِيَ المَحْمُومِ عَبْرَ مَشَانِقِ الإغْمَاءْ[2].

---

[1] "ديوان لك الحب، ص ٩ .

[2] "ديوان أوراق من زمن المحنة ، ص ٤٣ .

وفي قصيدة (أوراق قوس الحداد) نجد سند يتوسل لمحبوبته:-

سألتُكِ أن تَكتُبيني غمَاماً عَلَى وَردَة الشَّمْسِ

قَبْلَ النُعَاسْ

سألتُكِ أن تَحْمِليني يَمَاماً عَلَى قُبَعَاتِ المَطَرْ

هُنَالكَ فِي خَطَرَاتِ البُعَادِ وفِي خَطَرَاتِ التَمَاسْ

ولَكِنَّ قَلْبِي هَوى

حِيْنَ رَفَّ عِنَادُكِ مِثْلَ خَيَّالٍ

تَسَلَّقَ فِي سَاعةِ الحُزْنِ وَجْهَ القَمَرْ

سألتُكِ أنْ أتَوَحَدُ فِيْكِ

نَهَاراً وبَرَقاً وشِعْراً وعِطْراً ومَاسْ[1].

وحينما يبدأ سند في الوصف الحسي لمحبوبته، يستدرك ذلك، ويتجاوز وصف العينين ليعبر عن دهشته وانبهاره بذلك الجمال الخالد:

أرْوَعُ مَا فِيكِ العَيْنَانْ

أرْوَعُ مَا فِيكِ الشَمْسُ الغَارِبَةُ الوَجْهِ

تُصْلَى فَوْقَ خَلِيجٍ مِنْ أحْزَانْ

أرْوَعُ مَا فِيكْ....

ولكِنْ مَهْلاً دَعْنِي أحْكِي عَنْكَ ودَعْنِي

أكْتُبُ، دَعْنِي أرسُمُ بالألوانْ

من عَامَينِ ... عَرَفْتُ دُوارَ الدَهْشَةَ، ضِعْتُ

سَرَحْتُ، ورُحْتُ أُطوِّفُ حَتَى الآنْ[2].

---

[1] "ديوان (رجعنا مع البادرات الى الإستواء)، ص ٤٥ .

[2] "قصيدة (كلمات جديدة لحب قديم) ديوان ملامح من الوجه القديم ، ص ٥٣.

المبحث الثالث

المدح والرثاء

لم يشتهر المدح في الشعر السوداني الحديث، ولم يكن ضمن موضوعاته الأساسية، وإن كان لا يخلو منه، إلا أننا نجد أن الشعر العامي وما يعرف بشعر الدوبيت قد تطرق لهذا الضرب من ضروب الشعر بصورة واضحة.

ولم يتطرق مصطفى سند لهذا الجانب بصورة كبيرة، وما كتب من مديح تناول فيه مآثر أصدقائه وأقرانه من الشعراء ومثال ذلك قصيدته (إنها بردة الميامن) التي يمدح فيها صديقه عبد الباسط سبدرات[1] بقوله:

أهلاً بِمَقْدَمِكَ الأنِيق ... وشَالَك المَنْسُوجُ مِنْ حِبْرِ الأصِيلْ

إنِّي رأيْتُكَ هَلْ تَرانِي.. كَيْفَ صادَقْتَ الرِيَاحَ

مُنَافِحاً عَنْ طَاقَةِ الجَسَدِ الهَزِيلْ

ويرحب سند بصديقه سبدرات وهو يزوره في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية:

يا سَبْدَرَاتْ

هَذَا حُضَورُكَ فِي مَعَارِجَ مِنْ خُيُوطِ المُسْرَجَاتْ

يُضْفِي عَلَى (أبْهَا) نَضَارَتِها ويُعْلِنُ أنْ لا مَيَامِنْ

لا مَيَاسِر، بَلْ هُوَ البُرْءُ الأخِيرْ

هُوَ الشَّقَاءُ ... هُوَ الثَبَاتْ ... هُوَ النَبَاتْ

أهْلاً ... فإنَّ حُلُوقُنَا رنّتْ رَواجُعُها نَدىً

وتوضَّع الوَهَجُ القَدِيمْ

---

[1] "شاعر وسياسي وقانوني سوداني .

يَهِلُ مُنْدَفِعَاً ويَصْهَلُ بَعْدَمَا سَكَنَتْ بِخَاطِرِي
شُمُوسُ الأغْنَيَاتْ[١].

أما المراثي التي تعتبر من أشرف أشعار العرب لصدقها والتعبير عنها بقلوب محترقة، فقد كان لسند نصيب منها، وإن كان قليلاً إلا أنه يعبر عن فلسفة خاصة بالشاعر يراها عن الموت،ويقول في ذلك: (والموت بعيداً عن التفسير الديني هو لغز يقف الإنسان أمامه عاجزاً وحائراً ومستلباً ومعتزاً ومتراوحاً بين القدرة على الفهم وبين الجهل التام. لذلك فإن الشاعر لا يفتأ يحاول الولوج أو الاقتراب من عالم الموت المخيف المجهول في محاولة لتفسيره ولرصد ما وراء لحظته الرهيبة، ولكنه يعجز ويهرب، وفي محاولته هذه يقول شيئاً من فلسفته التي حصدها من تجربة الاغتراب تلك، وهي تجربة ناقصة. دائماً وأبداً، لأن الذهاب الى نهايتها هو ذهاب بلا عودة، وبعد ذلك لن نجد من يحدثنا عن الذي هناك) [٢].

وكما ذكرنا أن سنداً من المقلين في الرثاء إذ يتركز رثاؤه على بعض أفراد أسرته وأصدقاءه، فقد رثى امه، ورثى الشاعر الكبير كجراي[٣]، ورثى صديقه عبدالوهاب حسن الخليفة[٤]، وغيرهم من الذين يمتون له بصلة القربى.

في قصيدته (نامت لينعتق الصباح) رثى سند أمه بكلمات حزينه، استدعى فيها كل التعابير الدامعة التي توشحت بالسواد:

وكأنَّهَا وَثَبَتْ مِنْ الأزمَانِ
مِنْ حَيْثِ اسْتَقَامَ المَوتُ
مِنْ ظِلِ الثَقِيفَةِ فِي حِوَارِ السَّيْفِ والأجْسَادْ
يَوْمَ تَوَشَحَ التَارِيخُ حُزْنَ غُرُوبِهِ الدَامِي

---

[١] "ديوان (لك الحب) ، ص ٥١ ، ٥٢.

[٢] "حوار مع الشاعر مصطفى سند نشر بصحيفة الرائد العدد (٢٨٠) ٢٦ مايو ٢٠٠٩ بمناسبة الذكرى الاولى لوفاته..

[٣] محمد عثمان كجراي شاعر من شرق السودان .

[٤] "صديق الشاعر .

وأنْكَرتِ الغُيومَ الخُضرْ فِطْرَتَها فأَمْطَرتِ السَّوادْ[١].

إلى أن يقول:

كَانَتْ (سكِينَةَ) [٢] مَهْرَجَانَ النَمِّ [٣] والدُوبيتْ [٤]

والوَجَعِ المُهَذَبِ فِي طَنَابِيرِ الشَّمَالْ

كَانَتْ (سَكِينَةَ) كُسْتُبَانَ مَنَاسِحِ الألوان

في طرف العمائم والمناديل العشيقة

والتَبَارِحِ التِي جَرَحَتْ أسَى اللَّيلاتِ

وارْتَحَلَتْ مَعَ الزَمَنِ القَدِيمْ....

وكتب سند بكائية لصديقه الراحل عبد الوهاب حسن خليفة:

أمُجَاهِدُ مِنْ آخِرِ الأكْوَانِ أنْتَ...؟

أمْ ابْتَدَأتَ مَسِيرَةَ الأَلَمِ المُقَطَرِ فِي خُطَاكَ

مَعَ المَنَاسِيبِ البَخِيلةْ

أمْ أنْتَ عَمَّارَ بن يَاسِرَ[٥]

أمْ جُنُونَ العِشقِ أشْعَلَ فِي دِمَاكَ هَوَى المَواعِيدِ العليلةْ

أرَقٌ علَى أرَقْ

ومِثْلُكَ لا يَجِيئُ بَأيِّ دَرْبٍ يُوقِظُ اللَّحَنَّ الأخِيرْ

ويَرْتَدِي وَجَعَ الرَبَابَةِ

يا نَحْلَةً عَشِقَتْ غِنَاءَ الزَهْرِ فِي شَفَةِ الغَدِيرْ

فأتْرَعَتْ بالشَهْدِ إبريقاً وأحْرَقَتْ الخَمِيلةْ[١].

---

[١] "قصيدة منشورة في صحيفة الإنقاذ الوطني العدد (٢٠٤٧) بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٩٥م.

[٢] "والدة الشاعر .

[٣] " من الأجناس الشعرية الشَّعبية التُراثية الأصيلة في السُودان .

(٤)الدوبيت او الدُوباي جنس من الأجناس الشعرية الشَّعبية التُراثية الأصيلة في السُودان.

[٥] " الصحابي الجليل .

ويكتب الى شقيقه سيِّد سند مرثية يعزي فيها في وفاة ابنته إيمان:

أيَّا بِنْتَ صَبرَ المَشَاتِل والسَّوسَناتْ

اللَّواتِي وهَبْنَ أبَاكِ وأُمُكِ طَقْسَ الجِرَاحْ

وسير التأسي وصبر الخُضُوعْ

تَسَامَى نَدَاناً ... تَسَامَى ندىً

واستديري شِمُوعْ

لتَسكُنَ بَعْدَكِ ظِلَّ رُؤاكِ

التِي فِي الحَوائِطِ، والنَّاشِراتِ القُلُوعْ

ونَرْقَى وَرداً وقَمْحَاً وعِشْقَاً وشِعْرَاً

وبَعْضَ دُمُوعْ[٢].

ورثى سند صديقه الشاعر كجراي:

لكِنَّمَا أبَداً رأيتُك تَرْتَدِي ألقَ "البِجَا"[٣]

وتَرُفُّ حَيْثُ النَّارُ تُوْلَدُ والتفرد الكَمَالْ

لكِنَّمَا أبَداً رأيتُكَ تَقْهَرُ الرِيحَ التِي اعْتَقَلتْ رُؤاكَ جَسَارةً

وتُعيدُ للشَجَنِ المُهَادِنَ صَبْوَةَ التَّوقِ العَنِيفْ

وخَوْرةَ العِشْقِ العَنِيدْ

طُوبَى لِسَعَيكَ أيُّها "الكَجَرَاي"

فِي قَدْرِ أنْتِسَابِك للحَيَاةِ لمَسَتَ أبْعَادَ الخُلُودْ

طُوبَى لِسَعْيَكَ يَا " صَدِيقَ العُمْرِ" هَذَا ظِلُ مَاضِينَا أمَامَكَ

فأستعد بروائه سَنَدُ القَوادِمِ

---

[١] "قصيدة (كلمات جديدة لحب قديم) ديوان ملامح من الوجه القديم ، ص ٥٣.

[٢] "ديوان (رجعنا مع البادرات الى الاستواء)، ص ٢٨.

[٣] "اكبر قبائل شرق السودان .

أيُّها النَسْرُ الشَّهيدْ[1].

والشيء العجيب أن يرثي الشاعر نفسه، ويكرر ذكر الموت في أكثر من موضع:

وكَيْفَ أصْبِرُ والسُنونُ تَهْشَمَتْ فَوقِي

وأنْفَاسُ الشِتَاءِ تُحَاصِرُ الشتلات

والصَفَقُ المُجَنحُ والبَراعِمُ والغُصُونْ

حَتَى كَرِهتُ حَدائِقِي وسَرَحْتُ بين الجنتين

أُنَاشِدُ السِّدَرَ العَنِيدِ بأَنَّ بَدْرَ الفَيْضِ

يَسْتُرُنِي بأوراقِ القَبُولْ[2].

ويقول في قصيدة (حتى يعود الى الحياة المسجد):

أنَّا لا أُسَاوِمُ فِي الحَقِيقَةِ مَصدَراً

فالمَوْتُ يرصُدُنِي ولا يَتَردَّدُ

ويذكر الشاعر مراحل عمره وكيف أن السنين قد فعلت ما فعلت به:-

إنِّي اودِعُ أرْبَعِينَ شَرِبْتُها زَهواً

أُحلِقُ في مَسَاقِي العُمْرِ

أطْرُقُ كُلّ حَانُوتٍ

أبيتُ الليلَ أحلمُ فَوْقَ أرصفة الزمَانْ[3].

ويقول:

سِتْوُنْ

يابَحْرُ اتَقِدْ

نَذَر البنفسج صدره للرحلِ وانشكت على اللَّحْمِ القُيودْ

---

[1] "قصيدة (رأيتك ترتدي ألق البجا) "ديوان (رجعنا مع البادرات الى الاستواء) ص ٦٣.

[2] "قصيدة (حقائبي ملأى بريح الود)،ديوان لك الحب ص٤٢.

[3] "قصيدة (أربعون) ديوان (ملامح من الوجه القديم)، ص ٤٣.

سِتْوُنْ

أعْرِفُهَا .. وأسرجُ في حرير غنائها عُمْرِي

وأنتظرُ الإدانَة في براءاتِ النَشِيدْ[١].

ويقول :

أخْتَارُ أنْ القَى الشَهَادَة واقفاً

فالمَوتُ قنديلٌ

عَلَى شَرَفِ البَكَارةِ، مَهْرَجَانَ السَّيفِ مَحْرَقَتِي هُنَاك

والرماد مجاعةُ

والقَهْرُ يَفْتَرِسُ الخَيَالْ[٢].

ويقول:-

إن كان شِعرُكَ في جَحِيمِ الصِّدق غَطَّ جَنَاحَه

لعرفتَ كَيْفَ يَمُوتُ نَسرُ العِزِّ مُحْتَرِقاً

وكَيْفَ يُمَزِقُ تَيبسٌ الأمْوَاتِ

رَغْمَ بُرودَةِ الأكْفَانْ

يَنْبُضُ بالحَيَاةِ وبالرِجُولَةِ والتَدَفُقِ

والتفجُّر والصِرَاعْ.. [٣].

ويقول عن مراحل عمره:

وَرَقِي وَطَنِي

وَجَعِي رِزْقَ مُعَانَاتِي

كَنْزُ هَوَايَ التَّاسِعُ والسِّتِينْ

---

[١] " قصيدة (ستون) ديوان (شفرة البحر الأخير)، ص ١٣.

[٢] " قصيدة (ستون) ديوان (شفرة البحر الأخير)، ص ١٥.

[٣] " قصيدة (الشمس آخر ما يباع) ديون (أوراق من زمن المحنة)، ص ٥٩.

وَرَقِي يا عُمري الضائعِ في ليلِ صَبَابَاتِي الخَاسِرِ

أسْرَجَنِي الصّبرُ عَلَى وَرْدِ اديمِكَ

قنديلاً مَكْسُورَ الخَاطِرْ[1].

[1] " قصيدة (ماذا اتصبى منك وهيه انياب السبعين) ديوان (انها بردة الجمال)، ص ٣٠.

المبحث الرابع

الوصف

برع كثير من الشعراء السودانيين في فن الوصف، وأجادوه إجادة تامة، ومن أولئك الدكتور عبد الله الطيب[١]، الذي انشد يصف حاله وهو في غربته بعيداً عن الأهل والديار:

بِلَنْدنِ مَالِي مِنْ إنِيسٍ ولا مالِ
وبالنِّيلِ أمْسَي عاذِرِيٍّ وعذَّالي
ذَكَرْتُ التِقَاءَ الأزْرَقَيْنِ كَمَا دَنَا
أخُو غزلٍ مِنْ خِدْرِ عَزْرَاءَ مِكْسَالِ[٢].

وأيضاً نجد الشاعر إدريس محمد جماع[٣] يصف رحلة النيل:

النِّيلُ مِنْ نَشْوَةِ الصَهْبَاءِ سَلْسَلَهُ
وسَاكِنُو النِّيل سُمَارُ ونُدْمانُ
وخَفْقَةُ المَوجِ أشْجَانٌ تُجَاوبَها
مِنْ القُلُوبِ التِفَاتَاتِ وأشْجَانُ
كُلُ الحَيَّاةِ رَبِيعٌ مُشْرِقٌ نَضِرٌ
في جَانِبِيهِ وكُلِ العُمْرِ ريعَانُ[٤].

وشاعرنا مصطفى سند عاش وتنقل في بيئات مليئة بكل مقومات الوصف من جمال الطبيعة وجمال البشر، فقد أُشتهر السودان بنيله وغاباته ورماله وبحره،

---

[١] شاعر واديب سوداني .
[٢] " ديوان (أصداء النيل).
[٣] شاعر سوداني .
[٤] " ديوان (لحظات باقية).

وهي كلها طبيعة ساحرة الهمت كثيراً من الشعراء، ونجد أن سند قد استفاد من كل تلك الطبيعة وعبَّر عنها في أشعاره:

يقول سند في قصيدة (مربدية) وهو يصف عنفوان النيل وقوته، وهو يلقي ضفائره على نهر الفرات:

للقَادِمِينَ عُيُونَ الرِيحِ فاسْتَشرِي
فإنَّ عَرُفكَ يُغْنِيني عَنْ النَظَرِ
قَدْ جِئْتُ أحْمِلُ اوراَقَ الهَوَى كتباً
وأحْمِلُ النِّيلِ ذا الجَنَّاتِ والثَمَرِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مُستهاماً نِيلُ عِزَتِنا
ما كان يهْتَاجُ عُنْفَاً ساعةَ الخَطَرِ
ذو رقة صاغت الأملاك جوهرها
كست مرائيه أشكالاً من الصور
لكِنَّهُ النَّارُ يَغْلِي في شَواطِئهِ
عَصْفُ الرِيَّاحِ وتعوى أفَرُعُ الشَّجَرِ
إن مسَ شَعْرَةَ رملٍ فِيه مُلْتَبِس
أو شَاغلتُه طُيوفُ اللَّيلِ في السَحَرِ
أو راوغتْ سعفاً ألقى ضَفائرَه
على الفُرَاتِ عُيُونِ العَاشِقِ الحَذرِ
نَهْرانِ مِنْ صَفْوَةِ الجنَّاتِ قَدْ نَزَلا
على أهليهما مِنْ صَفْوَة البَشَرِ[1].

[1] ديوان (شفرة البحر الأخير)، ص ٩٢.

ويقول يصف الخيل :

جَمَحتْ وأقْفَرَ بَعْدَها المِضْمَار

هذي الخيلُ تَحَجلُ كالأوانِسِ في بُروجِ الصَّافِنَاتْ

هَلْ رَاجَ كفَّ البَرقِ يُبدعُ وسْمَها جمراً

تُبَعْثِرُ مِنْ رِمَالِ الصَحْوِ أحْمَرُ كالوُرُودِ الطَّالِعَاتْ

مِنْ جُرحِ آهة عَاشِقِين ومِنْ مَواويلِ الحُداةْ[1].

ويقول وهو يصف حالة الحرب التي تعيشها مدينتا الكرمك وقيسان:

فِي غَبَشِ اللَّيلِ الأبْكَمِ لَمْ نُبصِر غَيرَ الأمْوَاتْ

"قِيسَانُ" انْكَسَرتْ واقِفَةً

وتَدَلتْ أفْرُعُها في اللَّيلِ الطَالِعِ مِنْ جَوْفِ الغَابَاتْ

و"الكُرْمُكُ" تَلبسُ قِمْصِانَ الشَّمْسِ وتَعْبُرعَيْنَاها

ظِلُّ الأجْرَاسْ

تَتحَسَسُ أوْرَاقَ الخَوْفِ الزَاحِفِ

والأقدامَ المُرتَعِشَاتِ ورَاء النَّهرِ الهَارِبِ فِي الصَحْراء[2].

ويقول وهو يصف رحلة نهر (بارو) أحد روافد نهر السوباط:

إلى أين.....؟

حَتَى الرِيحُ تَدْفِنُ في خَلِيجِ اللَّيْلِ أعْيُنِهَا الضبَابِيَّةْ

وتَهْدَأُ .. حِيْنَ لا تَنْفَكُ تَحْمِلِ وجَهَكَ الرملي

تَحْلُمُ بالنَّواقِيسِ المَسَائِيَّةْ

وتَسْرَحُ خَلَفَ أُغْنِيَّةٍ خُرَافِيِّةْ

يُرجِّل شَعْرَهَا (بارو)

---

[1] " قصيدة (الخيل) ديوان (أوراق من زمن المحنة)، ص ٢٢.

[2] المرجع السابق، ص ٣٥.

ويَجْلُوهَا عَلَى شُبَّاكِه الفِضَيِّ

تَغْزِل حَولَهَا السُحُبُ الرَماديِّة[١].

ويقول وهو يصف خيال محبوبته:

هَذَا خَيَالَك كالنَدَى الاسْيَان يَرقُص فِي الشَبَابِيكِ المُضَاءةْ

يَرْنُو إلىَّ هُنيهة ويَطِيرَ يَحْمِلُني ورَاءَهْ

هَذَا خَيَالُك مَهْرَجانُ اللَّيلِ قَدْ أَلْثَبَ عَلَى رِدَائِه

فَتَمَايَلَتْ جُدرُ المَحَابِسِ تستفيق على أساها

تَتَحَسْسُ الجُرْحَ المُلطَخِ بالدِمَاء

وما تَبَعْثَرَ مِنْ قواها فضح الخَيَّالُ ظِلالَها

السوداء مرّ على دُجَاها [٢]

ويقول وهو يصف نداوة قلب محبوبته ويباس عمره:

أنَّا في الهَزِيعِ الأخِيرِ وأنْتِ نَدَاوةَ ليلٍ صَبِيٍّ أنْيقٍ رقيق

فَيَّا .... للمدى

بعيدٌ على سَاحلِ المُسْتَحِيل أنا

كل عِرْقٍ تَيَبَسَ ... أنَّ ونَاحَ وكَلَّ وملَّ

وأنْتِ رَبِيعُ النَّدى

حَصادُكِ أنت شَبَاب الحَيَّاةْ

إذا ما اسْتَجَاشَتْ وفَاضَتْ وضَاعَتْ

وأمَّا حَصَادِي..... فَيَّا للحَصادِ

رَمَادُ الصَدَى[٣].

---

[١] " قصيدة (المطر الذي لا يُحكي) ديوان (أوراق من زمن المحنة)، ص ٥١.

[٢] " قصيدة (عيناك على الجدار) ديوان (البحر القديم)، ص ٣١.

[٣] " قصيدة (رأيتك حيث المغارب ظل) ديوان (إنها بردة الجمال) ، ص٤٢.

ويقول مثل ذلك وهو يصف ما فعله الهوى به:-

وأنَّا الذِي حَرَقَ الحَشَاشَة في هَواكْ
مُمَزقُ الأضْلاعِ، مَطْلُولُ النَّزِيفْ
بَيْنِي وبَيْنَك قِصَةَ الشُعَراءِ صَدْرُ غَمَامَةٍ
يَلْهُو على الأُفُقِ الشَفِيفْ
هَذا أنَّا....
بَحْرٌ بِغَيْرِ سَوَاحِلٍ .... بَحْرٌ هُلامِيٌ عَنِيفْ
لا بَدْءَ لِي ... لا قَاعَ لِي... ولا عُمْرَ لِي
لكِنَّنِي فِي الجَوْفِ يَنْبُضُ قَلْبِي النَزِقُ اللَّهِيفْ[1].

[1] " قصيدة (البحر القديم) ديوان (البحر القديم) ، ص١٤.

الفصل الثالث

الأغراض الأخرى

المبحث الأول

الوطن في شعره

ليس غريباً أن تجد كل تفاصيل الوطن حاضرةَ في شعر مصطفى سند، ذلك لأن سند كان حاضراً وفاعلاً، في كل تفاصيل الوطن، فقد عبَّر عن نبل الوطن، وتراب الوطن، وبحر الوطن ، وغابات الوطن، وإنسان الوطن، فتتطواف سند في كل أجزاء السودان أعطاه صدق التعبير وجميل الإحساس بهذا الوطن، وعزَّز هذا الإنتماء غربة الشاعر عن وطنه التي ما زادته إلاّ ايماناً بحب الوطن والإنتماء اليه.

وأبلغ انتماء لسند الوطن أن يجعل سنين عمره التي عاشها ما هي إلا سنوات من عمر هذا الوطن:-

وَرَقِى وَطَنِي

وَجَعِي رِزْقُ مُعَانَاتِي

كَنْزُ هَوَايَ التَّاسِعُ والسِتِينْ

وَرَقِي يا عُمْرِي الضَائِعِ في لَيَّلِ صَبَاباتِي الخَاسِر

أسْرَجَنِي الصَبْرُ عَلَى وَرِدِ أدِمِيكَ

قنديلاً مَكْسُورَ الخَاطِرْ[1]

ونرى سند يبلغ قمة الأسى والحزن والتوجع على ما يصيب الوطن من آهات وحروب:-

يا وطنَ القَوافِي السَّارِحَاتِ عَلَى الحُدَودِ الظامِئَاتْ

---

[1] قصيدة (ماذا اتعبني منك وهذي أنياب السبعين) ديوان (أنها بردة الجمال) ص ٣٠.

قَلْبِي تَوقَف يَحْتَوِيكَ

وأنْتَ تَرْحلُ في بَرِيدِ الجَنْجَوِيدْ

أواهُ يا وطَنَ الصَحَارِي والرِيَّاحِ الغَاضِبة

قد صَارَ حُزْنَك مَكْتَبَةْ

لا شَيءَ يَصدح مِنْ صَدَى لا شَيء

عُرْسُ أبِيكَ كان بِدَايَّة الفَوضَى وآخرةُ المَطَاف

قلبي عليك يَذُوب مَنْ وَجْهٍ ويَسَأل عَنْ عَذَابِ الأرَضِ

يسأل عن سِلالٍ دامعاتْ

وأنت تسأل عن حُروفٍ بَائساتْ[1].

عندما تتوهج النيران في قلب الشاعر ويملأ جوفه الغضب لا يجد إلا وطنه الذي يتسع على مدِّ بصيرته:-

وَطَنِي علَى رَمْلِ اتِسَاعَ بَصِيرَتِي

قَوسُ وحِفْنَةَ ذِكْرَيَاتْ

وَطَنِي كِتَابُ مِنْ صَدَى عَيْنَيكِ

يُولَدُ في المسافة

بين صَوتُكَ واحْتِرَاق الأُغْنَيِّاتْ[2]

وسند ينشد الاستقرار والأمان لهذا البلد:-

بلدٌ أمَانْ

لا شَكَ فِي هَذَا .... ولَكِنْ كَيْفَ للبَلدِ الأَمَانْ

ذَاكَ الذِي وسمتْهُ أمجاد الحُلولِ بيقظةِ الأشهاد

أنْ يَتوسَدَ الجَازَ المُدندنَ للصبَاح

---

[1] قصيدة (لا شيء يولد من رؤى لا شيء) ديوان (أنها بردة الجمال) ص ٥٠.

[2] قصيدة (غضب) ديوان (شفرة البحر الأخير) ص ٢٩.

وأنْ يَنَامَ بِلا هَواجِسَ أو مَظَانْ...

كي يَسْتَفِيقَ عَلَى صَدَى المَارْشَاتِ تَهْدُرُ

والنُّجُومِ المُسْتَفِزة والطَلاسِمِ في بيانْ. [1]

ويتغزل سند في هذا الشعب العريق صاحب الانتفاضات العظيمة ويعبر من خلاله عن حبه لهذا الوطن الذي أصبح انتماءه الأكبر:

كُنَّا إذا وَهَنَتْ عَزائِمُنا، دَفَعْنَا النِّيلِ فَوْقَ سَواعِدِ الغَيْمَاتْ

أسرجنا مساقينا

وضمدنا جراحات الظلامْ

وأعْلَنَا بأنَّ الحَقَ للشَعْبِ الذي قَهَرَ التَسَلُط

والتَجَبُرِ، بإنْتِفَاضَاتٍ جَهَنَمُ دُونَها تُسطرُ

عَلَى وَرِقِ أنْيقْ

يا أيُّها الشَّعْبُ العَرِيق

إنِّي أحِبُّكَ تَلْهِمُ العَزَماتِ للدُنْيَا

فتستعلى على هام التألق والبريقْ

وتَصْعَدُ للُعلا شَمْسَاً تَمُدُّ جُسُورَ عِزَّتِها

فَيَنْكَسُرُ الذي عَيْنَاهُ طَافِحَتَان عَائمتان في وحلِ الطريقْ

إنِّي أُحبُّك أيها المجبول والمنسوج من نَّارِ الحَرِيقْ

كلّ الذين لفَظْتَهُم سَقَطُوا

ونَّامُوا في الهَوامِشِ

واسْتَقَامَ لَكَ المَسيرِ الى الحُجُونْ

إنِّي أحبكُ

---

[1] قصيدة (إنها بردة اليدين) ديوان (لك الحب) ص ١٨.

لا تَكِلْنِي للهَواجِسِ والظَنونْ

بأَنَّنِي قَدْ نِمْتُ كَمَا تَرَى فِي الرملِ

حَيْثُ أَخُطُ أَحْرُفِي القَدِيمة

أَسْتَدِرُّ أَسَى الشجونْ

كَلا وعِزَّ جَبِينكَ المرفُوعِ

فِي زَمنِ التَراجِعِ والكُمونْ

إِنِّي عَبْرتُ المُسْتَحِيل مِنْ المِحَنْ

ورَجَعْتُ كَي أُسْقِي تُرَابَكَ آخِرَ الدمعاتِ والقطراتِ

التَزِمُ التألُّقَ مَرَّةً أُخرَى

إذا عُلِّقتُ فَي رِمْشِ الوطنْ

وأَقُولُ يَّا أَغْلَى ... ويَّا أزهىً ... ويَّا أَسْمَى

ويَّا أَحْلَى شَجَنْ

إِنِّي أُحِبُكَ يَّا بَرَاءَةَ إِنْتِمَائِيَ الكُبْرَى.. أُحِبُكَ يَّا وَطَنْ.. [١]

وسند وهو يتغزل في الوطن – يشير الى قصيدة خليل فرح[٢] (عازة في هواك) [٣]، ويقول في عزم أنه فداً لهذا الوطن صاحب التاريخ العريق والحضارة الضاربة في القدم:

يَّا عَزَّ[٤] إِنِّي فِي هَوَاكِ مُمَزَقُ المَعْنَى

ومَبْتُورُ اللِّسَانْ

---

[١] قصيدة (وكنا وما زلنا على باب الرجاء) ديوان (لك الحب) ص ٣١-٣٣.

[٢] شاعر ومطرب وسياسي سوداني ، ومن الرعيل الاول الذين ناهضوا الاستعمار با شعارهم وغناءهم .

[٣] من الاغاني الشهيرة التي صاغت الوجدان السوداني ابان فترة النضال ضد المستعمر ، واطلق على السودان اسم عزة كرمز له ، وتقول مطلع الاغنية : عزه في هواك ... عزه نحن الجبال

و للبخوض صفاك ... عزه نحن النبال

[٤] يقصد الوطن السودان .

كَيْفَ الوُصُولُ إِلى دِيَارِكِ والدَخِيلُ الأُفْعُوانَ

يَتَوسَدُ المَرْقَي

ويَتَخِذُ المَجَرَّةَ سُلَّمَاً ويَمدُّ أَعْمِدةَ الهَوانْ

للطَّالِعِينَ إِليكَ إِحْسَاسَ الهَوَى

إِنَّ الهَوَى قَاسٍ

ونَحْنُ السَائِرينَ مِنْ الجَزِيرةِ[١]، والشَّمَال[٢] المُسْتَفِيقِ

عَلَى البَرَاءَةِ والجَنُوبُ[٣] البِكْرُ، والبَحْرُ[٤] المُدَمْدَمُ

والرِمَالِ[٥] الصَاعِداتِ تُسَبِّحُ المَولَى

لِتُعْلِنَ أَنَّ فِي المَوتِ الحَيَاةِ

فَتُشْرِقُ الدُنْيَا وتَشْتَعِلُ اليَدَانْ

إلى أن يقول:

يَّا عَزَّ إِنَّا فِي هَوَاكِ جِبَالُ هَذَا الكَونِ

نَرْفَعُ للذين يُصَادِقُونَ الحُبَّ

نُشْهِرُ للذِيَن يُخَاصِمُونَ المَوتَ

نُرْسِلُ نَبْلَنَا لصِدُورِهَمْ ... والشَّمْسُ شَاهِدةٌ تُؤكِّدُ أَنَّ مُرْتَهنَ الرِهَانَ

هُمْ هَؤُلاء ... الطَالِعُونَ عَشِيَّةَ المِيلادِ

مِنْ كُلِ المَحَارِقِ والحُقُولِ الخُضْرِ، والمِحَنِ الرَهِيبَةِ... والحَرَائِقِ والدُخَانْ[٦].

---

[١] منطقة الجزيرة تقع في وسط السودان .

[٢] يشير الى شمال السودان

[٣] يشير الى جنوب السودان .

[٤] يشير الى شرق السودان .

[٥] يشير الى غرب السودان السودان .

[٦] قصيدة (طالع في النيل) ديوان (رجعنا مع البادرات الى الاستواء) ص ١٨ ، ١٩.

كتب مصطفى سند كثيراً من الشعر يذكر فيه رموز الشعر والغناء في السودان، وهو بذلك يجسد الوطن في شخوصهم، ويعدد مآثرهم، وجميل صفاتهم، وما قدموه من بذل وتضحية وإسعاد لهذا الشعب، وهاهو يكتب كلمات الى خليل فرح، ذلك الشاعر والفنان الأمة:

أشُقُّ وَجْهَ التِيهِ طَالِعَاً إِذا دَعَوتَنِي
كما تَشُقَّ وَرْدَةَ الصهيلْ
مَفَازَةَ السُكُوتْ
هَا أنَّا دَنَوتُ أمَّةٌ فِي شَاعِرِ
تَوَهَّجْتُ حَرَارةَ الجِهَادِ فِي غِنَائِه النَبِيلْ
أَلَمٌ مِنْ (فِتِيحِ الخُورِ والعَلايِل)[1] المُسَاهِراتْ
نَجْمَةٌ لسَيدِي الخَلِيلْ[2]

ويلخص مصطفى سند كل تفاصيل الوطن في مشهد رائع يحكي فيه عن مدينة أمدرمان:

يَّا لَيْلُ... إِنَّ جُسُورَهَا كَانَتْ تُنَادِيَنا... وكُنَا نَسْتَقِلُّ الصَبرَ
نَسْرَحُ فِي أَنَاقَتِهَا.. ونَرْصُدُ طَلْعَةَ الوَجْه الجَمِيلْ
قَالُوا مَدِينَتِكُمْ ... وَقُلْتُ مَدِينَتِي وَحْدِي التِي حَضَنَتْ هَوَايَ
وأَسْكَنَتْنِي فِي جَوَانِحِهَا وأَصْبَتْنِي عَلَى بَرْقٍ نَحِيلْ
أَسْعَى كَمَا تَسْعَى المَغَارِبُ فِي أَزِقَتِهَا بِطِيبِ الرَّفدِ
والأَحْلامِ ، دَنْدَنَةِ الحَقِيبَةِ[3] والصَّعَالِيك[4] العُدُولْ

---

[1] يشير الى أغنية خليل فرح (في الضواحي وطرف المدائن) .

[2] ديوان (أوراق من زمن المحنة) ص٣٠.

(٣) اغاني الحقيبة نسبة للحقيبة التي كان يحملها الإعلامي المرحوم أحمد محمد صالح وبداخلها الاسطوانات التي كانت تحوي أغنيات ليعمل علي تقديمها عبر الإذاعة السودانية هنا امدرمان من عام 1918م الي أواسط الأربعينات.

(٤) كان يطلق على المغنين في فترة العشرينات وحتى الاربعينات اسم الصعاليك او الصيع .

يا عِزَّ بَابَ النَّيلِ مَا مِنْ صَبْوَةٍ فَارَتْ بِعَيْنِ مُسَاهِرٍ
إِلاَّ تَأَلَّقَتِ الغُيُومُ عَلَى مَسَاقَطِه
وأَوْرَقَتِ الحُقُولْ
يَّا وَرْدَ مَنْ تَاقُوا إِلَيْهِ ومَنْ تَغَنُّوا بالجَرِيدِ عَلَى مَنَازِلِهِ
ومَنْ نَاجُوا هَوَى الضِّلِيلِ والفَوضَى وأَوهَامَ الخَيَالْ
نَامُوا عَلَى الوَجَعاتِ والعَوَجَاتِ مَا لانُوا ومَا هَانُوا
ومَا ذَاقُوا أَسَى اللَيْلات حِيْنَ تُفَارِقُ الدُنْيَا
ويَنْكَسِرُ الرِجَالْ.
جَاءُوا إِلَى عُنْوانِها يَسْقُونَ أَوْرِدَةَ البَنَفْسَجِ وإِرْتِعَاشَاتِ الظِلالْ
بالعِشْقِ والصَّبَواتِ والسَّمَرِ الأَنِيقِ وبالمَلاحَةِ والجَمَالْ
غَنَّوا فَكَانَ غِنَاءَ مَنْ رَبَطُوا عَلَى النَجْمَاتِ أَعْيُنِهَمْ
بِخَيْطِ الفَنِ والقِيَمِ النَّبِيلَةِ والحَيَاءْ
يَصِلُ (الخَلِيلُ) [1] إلىَ (كَرُومَةَ) [2] فِي الضَواحَي[3] البَاذِخَاتِ
يَجِيُ مِنْ طَرَفِ المَدَائِنِ فِي تَقَاسِيمِ المَسَاءْ
مَا كُلُّ نَابِحَةٍ وصَائِحَةٍ غِنَاءْ
لَكِنَّهَا المُدَنَ العَظِيمةَ وَحْدَهَا التِي تَهَبُ الغِنَاءْ

إلى ان يقول:

ثُمَّ استَقَامَ .. ومَدَّ أَعْيُنَهُ الحَزِينَةَ
للضَرِيحِ، وصَافَحَ المَهْدِي الإِمَامْ
مِنْ قَلْبِهِ الأَسْيَانَ .. رَدَّدَ والهَوَى بَحرٌ

---

(١) خليل فرح .

(٢)عبد الكريم عبد الله مختار الملقب بكرومة مطرب سوداني 1910-1947 م .

(٣) اغنية في الضواحي لخليل فرح .

وأَمْشَاجُ المَدِينَةِ بُرْدَةُ تَزْهُو

ونَوبَاتٌ تُدَمَدِمُ، والحُلُوقُ مُزْامِرُ تَزْكُو بأَورَادِ الهُيَامْ

السَّلامُ ... مَعَ الرَضَا بالحَقِّ

أَنْتَ وزُمرة الأخيار

من نصروك والشهداء والأحبابِ

يا المَهْدِي[1] السَّلامْ

ومَطَالعِ الذِكْرَى وبُقْعَتَكَ الجَّمِيلةِ ... والنَّدَى

ومَلامِحِ الثُوَّارِ يَّا وَطنِي

أَيَّا وَطَنِي السَّلامْ.... [2]

ويستدعي سند البطولة والجسارة والتاريخ في شخص أمير الشرق عثمان دقنة:

الآنَ فِي كَرَرِي بَرَاحُ النِّيلِ والصَحْرَاءِ

يَنْزِلُ شَامِخَاً كالنَّخْلِ تَحْرُسُه المَهَابَةُ

مِنْ رُؤَى التَارِيخِ عُثْمَانُ الأَمِيرْ[3]

تَزْهُو وتَخْفُقَ نَجْمَتَانِ

فِي وَجْهِهِ الشَرْقِيِّ.. كَيْفَ سَواكِنُ انْتَقَلَتْ إِلينَا

كيف من اوزانه يأتي التقى ... يمضي ويقضي؟

والبِجَا عَرُبَتْ وأَفْصَحَتِ اللِّسَانْ

يا أَيُّها المَطَرُ الخَرِيفِي النَمِيرْ[4].

ويكتب الشاعر عن ثورة اكتوبر ١٩٦٤م[5] :

---

[1] الامام محمد احمد المهدي قائد الثورة المهدية في السودان .

[2] قصيدة (المدن العظيمة وحدها التي تهب الغناء) ديوان (إنها بردة الجمار) ص ٥٧ ، ٦٠.

[3] عثمان دقنة احد امراء الثورة المهدية في شرق السودان .

[4] قصيدة (هوى أبريل) ديوان (أوراق من زمن المحنة) ص ٧٥.

[5] ثورة اكتوبر ١٩٦٤ ، كان ضد نظام الرئيس ابراهيم عبود العسكري ، وكانت اولى الثورات الشعبية في السودان .

هَذَا "صَلاحٌ"[١] عَائِدٌ بالشِعْرِ بَيْنَ قَمِيصَه والصَدْرُ

عِطْرُ مَحبَةِ بُعْدَي

وفَوقَ جَبِينِه الأَشْواقُ تَنْزِفُ والمَواعِيدِ القَدِيَمةِ

والتَوَهُجِ بَيْنَ صُلْحٍ أو خِصَامْ

يَحْكِي، يُسَاهِرُ أُمَّةً ظَمْآنَةً للعِشْقِ

تَطْلُعُ مِنْ عَشِياتِ الظَّلامْ

و (مُحَمَّدْ وَردِي) [٢] تَفَلتَ مِنْ شِرَاكِ الصَمْتِ

أَصْبَحَ جَبْهَةً للشَمْسِ

نَهْرَاً مِنْ دَمِ النَّخْلاتِ يَهْدُرَ فِي العَتَامِيرِ اليَّبَابْ

غَنَّي وأَحْرَقَ صَنْدَلَ الإِبْدَاعِ، ثَورَةَ جَائِعِينَ مُهَذَبِينَ وصَابِرِينْ

لِيَومِهَا يَأَتِي ويُنَسِقَ كُلَ أَزْمِنَةِ الغِيَابْ[٣].

كما كتب الشاعر عن انتفاضة أبريل ١٩٨٥م[٤]:

يَّا وَطَنَ الشُمُوسَ البِكْرِ

أَعْلَنَا هَوَاكَ جَسَارَةً

يَعْلُو عَلَى صَلَفِ الزَمَانْ

إِنَّا خَزَنَّاً فِي صُدُورِ الغَيْبِ غَضْبَةَ مَارِدٍ

يأَبَّى عَلَيكَ حَقَارةَ الدُنْيَا

ومَنَزِلةِ الهَوَانْ[٥].

---

[١] صلاح احمد ابراهيم ، سبق تعريفه .

[٢] مطرب سوداني غنى كثيرا لثورة اكتوبر .

[٣] قصيدة (طالع في النيل) ديوان (رجعنا مع البادرات الى الاستواء) ص ١٨ ، ١٩.

[٤] انتفاضة ابريل ١٩٨٥ ، كان ضد نظام الرئيس جعفر محمد نميري .

[٥] قصيدة (نهار السبت) ديوان (بيتنا في البحر) ص ٤٧.

المبحث الثاني

الإخوانيات

كتب مصطفى سند العديد من القصائد التي بعثها لعدد من الشعراء والأدباء وغيرهم، وهي قصائد مليئة برقة العاطفة والتودد والشوق، والدعاء الصادق لهؤلاء الأصدقاء، وهذه القصائد اكثر ما حملت من المديح والثناء والعزاء والرثاء وغير ذلك:

ورثى مصطفى سند الشاعر محمد عبد الحي[١] في قصيدته التي أهداها اليه (أنت الذي كنت فينا):

فَيَّا جَنَّةَ الشِعْرِ، يَّا سَاكِنَ الجُرْحِ، يَّا طَاهِرَ البَوحِ
فِيْمَ التَوجُّعُ هَذَا المَسَاءْ؟
وفِيْمَ الدُمُوعُ... وفِيْمَ التَأوُّهُ.. فِيْمَ البُكَاءَ
لَكَ الشِعْرُ ... أَنْتَ الذِي كُنْتَ فِيْنَا
ولا نَتَقَبَّلُ فِيكَ العَزَاءْ[٢].

كما يكتب راثياً الشاعر مبارك عثمان[٣]:-

مَاذَا سَأكتُبُ بَعْدَه مَاذَا ؟
عَلَى قَلَمِي تَفِيضُ مَرارَةَ الأَلَمِ الرَهِيبْ
وأَنا هُنَالِكَ خَلْفَ إِحْسَاسِي مَرَارَاتِ اللَّهِيبْ[٤].

ويبدي الشاعر اعجابه بالموسيقار حافظ إبراهيم[١]:

---

[١] سبق تعريفه .

[٢] ديوان (مقوش على ذاكرة الخوف) ص ٨ ،٩.

[٣] شاعر سوداني .

[٤] قصيدة (سوار) ديوان (نقوش على ذاكرة الخوف) ص ١١.

وإِنْتَهَيْنَا ...

حِيْنَ دَقَّ اللَّيْلُ بَابَ الشَوقِ لَمْ يَلْقَ لَدَيْنَا

غَيْرَ اطيَافٍ تَراءَى ظِلُّهَا فِي مُقْلَتَيْنَا

فَبَكَيْنَا وبَكَيْنَا... وبَكَيْنَا

أَيْنَ يا سَاقِي العَطَاشَى

أَمْسُنَا الغَالِي عَلَيْنَا...؟ [٢]

ويهدي سند بعض الكلمات لأخيه الإنسان فيصل محمد مكي أمين[٣]:

وأَرَاكَ تَكْمُنُ فِي العُيُونِ البَارِدَةْ

مُتَوَثِّباً، فَهْداً

ورَائِحةِ اقْتَرَابِكَ فِي مُرُوجِ النَّارِ

تلْبَسُ مَوْجَ خُضْرَتِهَا

وتَنْفُذُ كالسِهَامِ الحَاقِدَةْ[٤].

وفي مقام الوفاء يكتب سند معدداً مآثر الزعيم جمال عبد الناصر[٥]:

أَيْقَنْتُ أَنَّ هَوَانَا كَانَ يَعْرِفُهُ

مَنْ هَمَّهُ النَّاسُ والأَوطَانُ والعِلْمُ

ذَاكَ الذِي فِي جَلالِ الصَمْتِ يُسْمِعُنَا

صَوتَ الدَمَّ الحُرِ

مَا تَحْيَا بِهِ الأُممُ.. [٦].

---

[١] موسيقي سوداني يجيد العزف على الة الفلوت .

[٢] قصيدة (فلوت) ديوان (نقوش على ذاكرة الخوف) ص ٢٤.

[٣] طبيب سوداني ومدير سابق لمعهد سكينة للاطفال المعاقين ، ولديه العديد من المؤلفات منها (صرخة في وادي الانسانية) .

[٤] قصيدة (وجع المنابر) ديوان (بيتنا في البحر) ص ١٧.

[٥] جمال عبدالناصر زعيم وقائد مصري .

[٦] قصيدة (عبد الناصر) ديوان (بيتنا في البحر) ص ٨٥.

ويصف مصطفى سند الشاعر محمد المهدي المجذوب[١] بأنه ربان الشعر، ويعترف له بفضله ومكانته بين الشعراء:-

يَّا مَولايَ عِزُّ القَوْلِ أَنْتَ
تُمَزِّقّ المَجْرَى وتَلْحَقُ مِنْ دَعَاكْ
الشِعْرُ فِي عَيْنَيكِ سَدَّ مَدَاخِلَ الرَائِينَ، كُلَّ فَرِيدةٍ تَزْهُو
وتَحْلُمُ أَنْ تَسِيرَ عَلَى هُدَاكْ
يَا أَيُّهَا الرُبَانُ، خَلِّ سَفَائِنِ الشُعَرَاءِ تَبْحُرُ فالمَدَى عَيْنَاكْ
وَحَدَكَ فِي الطَرِيقِ، وعَظْمُ كَفِّكَ
لا يملُّ عَصَا الرِهَانْ[٢].

ويكتب سند بأسى الى التجاني يوسف بشير[٣]:

وَسَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي مُسنِّ اللَّيْلِ
يَشْحَذُ هِمَّة الكَلِمَاتِ، يَبْرُدُ والحُرُوفُ مَعَ الظَلامِ سُيُوفُ نَارْ
آهٍ لِقَلْبٍ لا يَمُوتُ عَلَى الحَدِيدِ
تَنَاوَلَتْهُ سَحَابَتَانِ وضَمَّدَتَهُ يَدُ البُرُوقْ
آهٍ لِقَلْبٍ لا يَمُوتُ مِنْ الوُجُوهُ تُدارُ عَنْهُ
ولا يَمُوتُ مِنْ العُقُوقْ[٤].

ويرسل مصطفى سند كلمات لبعض الشعراء والأدباء العرب، مبدياً اعجابه بهم على طريقتهم[٥]:

---

[١] شاعر سوداني ، لديه ديوان شعر باسم نار المجاذيب .

[٢] قصيدة (أصداء أغنية في الصمت) ديوان (عودة البطريق البحري) ص ٣١.

[٣] شاعر سوداني ، لديه ديوان شعر باسم اشراقة .

[٤] قصيدة (الأبعاد الستة) ديوان (عودة البطريق البحري) ص ٣٦.

[٥] ثلاثة قصائد، ديوان (عودة البطريق البحري)، ص ١٥ -١٦ .

إلى محمود درويش[١]:

يَغْضَبُ الشِّعْرُ فَيَأبَى ، وتَهزُ الرُوحَ أَحْزَانُ الخَواطِرْ

أَيُّهَا الشِعْرُ الذِي يَطْفُو عَلَى قَلْبِ المُسَاهِرْ

ضَاعَتْ السِّكَةُ مِنِّي فِي كِتَابِ الحَرْبِ

وابتَلَّتْ مِنْ الدُمُوعِ المَحَابِرْ.

وكتب الى سميح القاسم[٢]:

ذا الشَمْسُ أَخْفَتْ عَنْ جُحُودٍ مَطَالِعِي

فَهَا أَنَذَا قَدْ بِنْتُ والشَمْسُ طَالِقُ

ويَا سَامِعِيَّ الآنَ صَوتُ حَقِيقَتِي

شَهِيدٌ وصَوْت العَصْرِ غِزٌّ مُنَافِقُ

وكتب الى معين بسيسو [٣]:

يَنْزِلُ الشِعْرُ غَرِيباً والمُحِبُونَ بأَبْوابِ الحَدَائقْ

يَنْزِفُونَ الشَوقْ

يّا آخِرَ قَبْرٌ فِي المَدَى يَبْكِي عَلَى صَدْرِ البَنَادِقْ

حَدَّثِ البَاغِينَ– يَوماً – إِنَّ دَرَبَ المَوتِ

مَفْرُوشٌ بأَشْلاءِ الحَقَائِقْ.

---

(١) شاعر ومناضل فلسطيني .

(٢) شاعر ومناضل فلسطيني .

(٣) شاعر فلسطيني مولود في غزة في فلسطين عام. ١٩٣٠. م والمتوفي في لندن. عام. ١٩٨٤

المبحث الثالث

الطبيعة في شعره

لعل هيمنة الظواهر الطبيعية في شعر سند تساعد الباحثين في بيان كثير من المعاني التي قد يصفها البعض بالغموض والإبهام، هذا إذا علمنا ان سند عاش في الجنوب زهاء العشر سنوات، مازجت فيها نفسه ووجدانه ومشاعره وأحاسيسه هذا الكم الهائل من الكيانات الاستوائية، فأخذ من الشمس ضياءها وحرارتها وتوهجها، ومن الريح عصفها وعنفوانها، ومن البروق نفاذها وخطفها، ومن الغيوم حنوها وعطائها ومن الغيث هطوله وانصبابه، ومن الأنهار تدفقها وانسيابها، ومن الليل عمقه وغموضه، ومن الأدغال كل ما تنفثه من الرهبة والخوف والإبهام[1].

يقول عن الريح:

صَرْخَةٌ مِنْ ذُهُولْ
ونَّارٌ تَقُصُ وتَهْدِي لَظَى عِطْرِهَا
للَرِيَاحِ السَجِينَةِ
وريحٌ تُخِيطُ نُعُوشَ الرِمَالِ
التِي بَعْثَرَتَها عُيُونُ المَدِينَةِ
فَوقَ جِرَاحِ الحُقُولْ[2].

ويذكر البرق والمياه والليل:

ذَكَرْتُكِ يَا وَردَةَ المِسْكِ البَهِيَّةَ عِنْدَ الغُرُوبْ

---

[1] كتاب (نوافذ في الثقافة والأدب) المؤلف : فضل المرجي محمد الخليفة، الناشر الأمانة العامة للخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥ ، ص ٦٦.

[2] قصيدة (رجعنا مع البادرات الى الاستواء) ديوان (رجعنا مع البادرات الى الاستواء) ص ٢٩.

ذَكَرْتُكِ فِي مُسْتَجَاشِ المِيَاهِ

وفِي رِقَةِ بَرْقِ المَدَارِاتِ المُطَلْسَمِ بالعُنْفِ والإِسْتِواءْ

ذَكَرْتُ إِهَابَكَ ذَاكَ المُضَمَّخَ باللَّيْلِ والكِبْرِيَاءْ[١].

ويذكر النيل والشمس:

والخَوفُ يُورِقُ والظِلالَ تُطوِّقُ الدُنْيَا، وساقيةُ الغِنَاءْ

مَنْصُوبةٌ في النِّيلِ تَرْشَحُ بالوعِيدِ وبالدموع وبالرَجَاءْ

وجَبِينُكَ المَنْحُوتُ مِنْ أَلَقِ الشَمُوسِ ومِنْ قَنَادِيلِ الدِمَاءْ[٢].

ويذكر الغيوم:

أَرضَى أقولُ

وأَنْتَ كَمَا الغَمَامَةِ فِي ذُرَى الإِدلالِ

قُرْبُكَ مُعْجِزٌ ودُنُوُّ نَجْمُكَ مُسْتَحِيلْ[٣].

وهكذا تترابط هذه العناصر في نفسه ترابطاً متناسقاً، لتُخرِجَ صوراً متنوعة تأخذ حركة وطبيعة العنصر المؤثر الذي انفعل به الشاعر، فقدم لوحات فنية طبيعية المنشأ[٤].

وعاش سند على ساحل البحر الأحمر سبع سنوات، فانتقل من الادغال الاستوائية الى أدغال البحر أن صح التعبير، فدفقت في نفسه عمقها وغموضها ورهبتها ولآلئها ومرجانها، يشاركها الإحساس بالقوة والافتراس والاحتواء حتى تمثل بها أو أحسها في نفسه[٥]:

هَذَا أنَا

---

[١] قصيدة (العودة الى مسكة الماء) ديوان (رجعنا مع البادرات الى الاستواء) ص ٦٥.

[٢] قصيدة (اللجوء الى وهم قديم) ديوان (نقوش على ذاكرة الخوف) ص ١٩.

[٣] قصيدة (إلا الغناء المستعيد نضار فطرته) ديوان (لك الحب) ص ٣٥.

[٤] كتاب (نوافذ في ثقافة الأدب) ص ٦٧.

[٥] كتاب (نوافذ من الثقافة والأدب) ص ٦٧.

بَحْرٌ بِغَيْرِ سَوَاحِلٍ.. بَحْرٌ هُلامِيٌ عَنِيفْ

لا بَدْءَ لِي .. لا قَاعَ لِي .. لا عُمْرَ لِي

لَكِنَّنِي فِي الجَوفِ يَنْبُضَ قَلْبِيَّ النَزَقُ اللَّهِيفْ[١]

ويقول مصطفي سند عن سبب ارتباطه بالبحر (ولكن مسألة البحر عندى هى ارتباط نفسي بأن في البحر ووراءه تكمن حياة غامضة مثيرة تشدني نحوها بشكل تام ... كما أنني عشت أحلى أيام صباى على شاطئ البحر ولا زلت أحلم به .. وكلما بعدت عنه أحسست بالاختناق .. وهى مسألة روحية لا أجد لها تفسيراً بعد)[٢].

ولنؤكد أن الظواهر الطبيعية في شعر سند أخذت حيزاً واسعاً ، وكان لها أثر بالغ في هذا الإنتاج الشعرى الغزير ، توخيت رصد المفردات التى تدل عليها في جميع اصداراته الشعرية ، لكى أحاول تفسير التضاريس والأعماق التى يتسم بها شعره ، ولعل هذا الرصد يظهر لنا مدى قوة خيوط الترابط الممتدة عبر انتاجه الأدبي ، حيث تضفى عليه نفساً شعرياً مميزاً ومنفرداً وله طابعة.

أولى هذه المفردات وأكثرها استخداماً هي مفردة (المطر) وكل المفردات المرتبطة بها من غيم وسحب وبروق ورعد ورشاش وسحائب وسيول وسقيا ونيل ونهر وماء ، وقد بلغت هذه المفردات في دواوينه الخمسة (البحر القديم ، عودة البطريق البحرى ، وملامح من الوجه القديم ، أوراق من زمن المحنة ، ونقوش على ذاكرة الخوف) أكثر من ثلاثمائة وخمسين مفردة ، ظهرت أكثر تركيزاً في (ملامح من الوجه القديم) و (اوراق من زمن المحنة). أما المفردة الثانية التى تلتها في الترتيب فهى (الليل) مرتبطة مع المفردات التى تنتمى إليها من ظلام وعتمة

---

[١] قصيدة (البحر القديم) ديوان البحر القديم) ص١٤.

[٢] حوار قديم نشر في صحيفة الرائد العدد (٢٨٠) ٢٦ مايو ٢٠٠٩م، بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته.

ودجنة ومساء وشفق ونجوم وقمر وسرج ومصابيح ، بلغت حوالي مائتين وخمسين[١].

كما تناول سند العديد من المفردات التى تدل على الظواهر الطبيعية المختلفة مثل الشمس والبحر والنهار والخريف والغابة والاشجار ، وغيرها من المفردات وما يرتبط بها أو يدل عليها.

نشأت في ذاتية سند مساحات واسعة مستوعبة صور الطبيعية الحية منها والتجريدية ، وأصبحت عناصر تجربته الذاتية تحوى لفيفاً من هذه الصور ، بل استحكمت تعابيرها في لغته الشعرية ، حتى أصبحت معانيها تتوالد من منابعها المختلفة ، بل فرضت عليه مفرداتها حتى لا تكاد تجد قصيدة واحدة تخلو من هذه المفردات[٢].

ولعل تناول مصطفى سند لهذه الظواهر الطبيعية المختلفة ، يعبر عن الواقع الذى يعيشه ، والحالة النفسية التى يمر بها ، وقد يكون ذلك انعكاساً لشخصيته ، ويسكب كل ذلك من خلال ما حوله من ظواهر طبيعية ، ليقرب إلينا المسافة حتى نفهمه أكثر ، ونغوص في أعماقه لنستجلى عوالمه التى هى أبعد ما يكون عن الغموض.

وبصفة عامة يمكن القول بأن الشاعر السوداني مفتون بطبيعة بلاده - مع قسوتها وجهامتها - ومن النادر أن نجد شاعرا في هذه الفترة لم يحول طبيعة بلاده إلى لوحات مشرقة وأنغام مترعة ، هذا بالإضافة إلى أن الطبيعة من عناصر الخلق في شعرهم[٣] .

---

[١] كتاب (نوافذ من الثقافة والأدب) ص ٦٧.

[٢] كتاب (نوافذ في الثقافة والأدب) ص٦٩.

[٣] كتاب (الشعر في السودان) للدكتور عبده بدوي ص١٥٨.

الفصل الرابع

الدراسة الفنية

المبحث الأول

اللغة والأسلوب

أولاً اللغة:

اللغة اللسان، وحدها أنها أصوات يعبر بها قوم عن أغراضهم ، وهي فعله من لغوت، أي تكلمت[١].

فإذا كان الشاعر اصيلاً فإن لغته تذخر بالأصوات والخصائص الفنية التي تجعل من شعره فناً متكامل البنيان[٢].

ولغة مصطفى سند لغة تتميز بالطلاقة والوضوح والبعد عن غريب اللغة، واستخدم الشاعر بعض الكلمات الأعجمية مثل كلمة (الكمنجة) وهي آلة موسيقية ، وكلمة (الفيروز) وهو عيد من أعياد الفرس.

يقول الشاعر:

وطَرَحَتُ قَوْسَ كَمَنْجَتِي جِسْرَاً بِبَحْرِ اللَّيلِ

ثُمَ هَوَيْتُ للقَاعْ

مُتَورِمُ العَيْنَيْنِ تَنْبُضُ عَبرَ أَسْمَاعِي

طُبُولُ العَالمِ الهَدَّارِ من لا تَأَسُوا لِمَنْ فَاتُوا[٣].

ويقول:

لازِمٌ دَرْبِيَ مَعَ الأَمْواتِ لا أَشْكُو

وزَهْرُ الخَوفِ مَنْقُوشٌ عَلَى صَدْرِي

---

[١] لسان العرب – ابن منظور – ج١٥ ص ٢٥١، مادة لغا.

[٢] الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في مصر، دكتور، عدنان حسن قاسم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع ليبيا، ط١ ، ١٩٨١، ص٧٥.

[٣] قصيدة (الكمنجات الضائعة) ديوان (البحر القديم) ص ٣٧.

وبَوَّابُ المَدِينَةِ صَاحَ فِي وَجْهِيَ

أَمِنْ عَيْنَيكَ هَذِى الشَمْسُ؟

هَلْ صَارَ الضُحَى مَرَجاً مِنْ الفَيْرُوزِ

والدُنْيَا عَلَى سُحُبِ الأَسَّى تَعْدُو، ونَاقُوسُ السَّكِينَةْ[1].

ونجد في شعر مصطفى سند بعض المفردات التي تحمل بعداً دينياً أو فقهياً أو أقتبسها من القرآن الكريم مثل:

سأَلْتُه الرحمنُ يَنْصُرُني عَليكَ إذا التَقَى

الجَمْعَانْ، وَجْهُكِ بالجَمَالِ الحَق

والنَزَقُ الذي يُفْرِي حَشَايَ لَمَّا تُصِيحُ بِه

دِمَاكَ ومَا تَوهَّجَ فَوقَ رابِيَّةِ البَرِيقْ[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[3]

ولا تخلو لغة الشاعر من وجود بعض المفرادات ذات الدلالات المشعة مثل قوله:

الآنَ وَجْهُكَ شَاحِبٌ تُصْغِى

لِثَرْثَرَةِ الغَدِ السَاقِي عَزَاءَ اليَوْمِ

كأسَاً مِنْ هَوَانِ البَارِحَةْ

كَانُوا هُنَالِك قِلَّةً

والليلُ كَانَ طَرَائِقُ الذِكْرَى

وأَسْفَارَ العُيُونِ الكَادِحَةْ[4].

فقوله (وجهك شاحب) هذه العبارة توحي لنا بمعان كثيرة مثل :

---

(١) قصيدة (أقوال) ديوان (أوراق من زمن المحنة) ص ٣٧.

(٢) قصيدة (هذي النجوم) ديوان (ملامح من الوجه القديم) ص ٧١.

(٣) سورة آل عمران الاية ١٦٦.

(٤) قصيدة (هذي النجوم) ديوان (ملامح من الوجه القديم) ص ٧١.

الحزن والبؤس وعدم الاطمئنان، واتبع ذلك بكلمات تدل على هذا الجو الملبد بعدم الراحة مثل (عزاء اليوم) و (هوان البارحة).

وفي معجم مصطفى سند الشعري الكثير من الأماكن والبلدان مثل (بيروت) [١] (بغداد) [٢] (برغوث) [٣] (قيسان) [٤] (الكرمك) [٥].

كما استخدم سند الكثير من أدوات الاستفهام والنداء والنهي، ومن أمثلة ذلك استعماله (لا) النهي أكثر من عشر مرات في قصيدة (تهبط الآن البطاقات) [٦]. وهذه اللاءات تدل على العزة وعدم الخنوع والاستسلام.

ويستعمل أدوات التوكيد في كثير من شعره، من ذلك يستعمل إِنَّ وأَنَّ في الابيات التالية:

إِنِّي أَرَاهُ الآنَ فِي حُمَى بَيَاضِ النَصْلِ يَنْبُتُ
فِي تَضَارِيسِ الجِبَالْ
إِنِّي أَرَاهُ فِي شَمْسِ النُعُومَةِ مُوقِناً كالشَمْسِ
مِنْ صَدْقِي ومِنْ حُبِّي
وكفُ الزهو تَرْفَعُ كُلَ أَورَاقِ المُحَالْ
إِنِّي أَراهُ عَلَى الجِيَّادِ الخُضْرِ مَمْشُوقَاً
يُفَتِشُ عِنْ مَيَادِينِ القِتَالْ[٧].

وفي شعر مصطفى سند الكثير من أسماء الشعراء مثل: سبدرات وخليل فرح وكجراي وغير ذلك من أسماء الشعراء ومن أمثلة ذلك:

---

(١) عاصمة دولة لبنان .

(٢) عاصمة دولة العراق .

(٣) اسم لمدينة بورسودان بشرق السودان ، وبرغوث هو احد الشيوخ الذين عاشوا في تلك المنطقة .

(٤) سبق التعريف .

(٥) سبق التعريف .

(٦) ديوان (بيتنا في البحر) ص ٥.

(٧) قصيدة (وتمضي بنات الماء للكمام) ديوان (بيتنا في البحر) ، ص٢٣ .

يا سبدرات [١]

هذا حضورك في معارج من حيوط المسرجات

يضفي على (أبها) نضارتها ويعلن ويعلن أن لاميامن

لا مياسر، بل البُرءُ الأخير

هو اشفاء هو الثبات هو النبات[٢].

ثانياً: الأسلوب:

أسلوب الشاعر له دور كبير في إثارة العواطف، ووضوح المعاني، فالأديب لا يستطيع أن يثقل عواطفه إلاّ بقوة أسلوبه، وكما يقول أحمد أمين : (يظهر أن هناك شعراء، وأدباء قد مُلئوا شعوراً، ومُنحوا عواطف قوية، ولكنهم لم يُمنحوا أسلوباً ينقلون به عواطفهم الى سامعيهم وقارئيهم، وسبب ذلك ضعف أسلوبهم[٣].

يختلف الأسلوب من شاعر الى شاعر ، ومن كاتب الى كاتب، ولكن لمصطفى سند أسلوب قوي استطاع به أن ينقل مشاعره وعواطفه.

وأهم ما يميز أسلوب مصطفى سند الوضوح والإبانة والبعد عن التعقيد اللفظي والمعنوي، وإن كان بعض النقاد اتهموا شعر سند بالغموض، إلا أن ذلك ليس صحيحاً، خاصة إذا ابتعدت الدراسة عن الجوانب التاريخية والاجتماعية التي تحيط بالنص، أو عدم الالتفات لمعلومات عن الشاعر، وفي هذا يقول عيسى الحلو في مقدمة ديوان (أوراق من زمن المحنة) : (ومن المؤكد أن مثل هذا النقد مستحيل، فالقارئ والناقد لا يقرأ نصاً معزولاً عن بيئته الثقافية والاجتماعية، وأن

---

(١) عبدالباسط سبدرات ، سبق التريف .

(٢) قصيدة (إنها بردة الميامن) ديوان (لك الحب) ، ص٥٢ .

(٣) النقد الأدبي لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٦٣ ، ص٣٢.

الحب للنص يأتي من صلة هذا النص (تاريخياً واجتماعياً) بغيره من النصوص المنتجة في العصر ولهذا يستحيل الانقطاع المزعوم) [١].

وأسلوب سند في أغراضه تتباين ما بين العزوبة والرقة والجزالة في الأغراض التي تتطلب ذلك، وبين الفخامة والقوة في الأغراض التي تناسبها.

فالأخوانيات مثلاً تتسم بالرقة والعذوبة المستمدة من حياته التي عاشها متنقلاً في مدن السودان المختلفة، مثل قصيدته التي كتبها الى محمد عبد الحي التي يقول فيها:-

تَجِئُ الفَرَاشَةُ فِي اللَّيلِ تَهْتُفُ إِنِّي المَلِيكَةُ وَحْدِى

وتَرْقُصُ فِي السَّاحَةِ المُسْتَحَمَّةِ بالنُورِ كُلُّ الخيُولِ الأصِيلَةْ[٢].

وكثيرما يستعمل الشاعر أسلوب الحوار مثل قوله:

حَدَّثَني وَجْهُكِ قَالَ عَرَفْتُكَ

إِنِّي مِنْ عَيْنَيْكَ شَمَمْتُ حَرِيقَ المَاءْ[٣].

والشئ الملفت في شعر مصطفى سند كثرة التكرار في أسلوبه مثل:-

خَمْسُونَ أَخْيَلَةُ الجُنُونْ

خَمْسُونَ أَنْسِجَةِ التَوهُّجِ وارتِعَاشَاتِ الظُنُونْ

خَمْسُونَ أعَرفُ أَنَّها فَوقِي وتَحتَ البحرِ

عُمْرُ الرِيحِ

كَيْفَ أُمزقُ الذِّكْرَى واحتَرِفُ البُكَاءْ

خَمْسُونَ أشْعَلتِ التَوتَرَ مَرَّةً أُخْرَى

وأَحْرَقَتِ العُيُونْ

---

[١] مقدمة ديوان (أوراق من زمن المحنة) ص ٧.

[٢] ديوان (نقوش على ذاكرة الخوف) ، ص ٧ -٨.

[٣] قصيدة (أوراق شامية) ديوان (عودة البطريق البحري) ص ٢٤.

خَمْسُونَ كُنَا ... ثُمَ نَطْمَعُ أَنْ نَكُونْ[1].

وعلى الرغم من كثرة التكرار في شعره إلا أن التكرار يبدو ملائماً لحالته، وهو يتحدث عن مُضيِ العمر به وكيف أن السنين قد سرقته.

كما اتسم أسلوب مصطفى سند بالحزن الشديد وكثرة ذكر الموت في شعره وذلك لفلسفة خاصة يراها هو سبق أن أشرنا اليها.

[1] قصيدة (خمسون) ديوان (بيتنا في البحر) ص٧٠.

المبحث الثاني

العاطفة والخيال

أولاً العاطفة:

جاء في لسان العرب (العاطفة الرحم صفة غالبة، ورجل عاطف وعطوف، عائد بفضله، حسن الخلق) [١].

وقد أخذت العاطفة في العصر الحديث قدراً كبيراً من الدراسة، ومن التعريفات لها: (العاطفة الوجدان الدائم والشعور الملازم الذي يتمكن من قلب صاحبه تمكن النازل المقيم والطارق الذي لا يغادر الرحل، ولا يفارق الديار) [٢].

تنبعث عاطفة مصطفى سند في كثير من قصائده عن سبب صحيح غير زائف، وليس مصطنع، وخير مثال لذلك الشعر الذي كتبه عن الوطن فيقول:

إِنِّي طَرَقْتُكَ سائِلاً دَمْعِي

ودَمْعُ عَشِيَرتِي يَجُرُ عَلَيْكَ

عَصُيرُ جُرْحُكَ بَلَّلَ الآفاقَ دَمُ النَّهَارْ

أَعْشَى بَصِيرَكَ بالمحلق والنَّدَى

ينثال، ينثر في التراب فصوصه الحمراء

ينبض في سراديب الجحيم

فالنَّارِ كَانَتْ عِنْدَكُم والنَخَلُ والسُحُبُ

المُعَربدةِ الشِرازْ

والنِّيلِ والصَحْراءِ كَانَ غِنَاؤُكُم فَوضَى

---

[١] لسان العرب لابن منظور، مادة عطف ج ٩، ص٢٤٩.

[٢] في محيط النقد الأدبي، الدكتور ابراهيم على أبو الخشب، ط دار النهضة ١٩٧٨م، ص٦٣.

ولَمْ تَكُنِ الدِيَارْ

تَسْتَأمِنْ مِنْ الغُرَبَاءِ، تَرْبُضُ خَلْفَ شَاهِدِهَا القَدِيم

أَعْشَى بَصِيرُكَ ذَلَك التَارِيخُ

فَتِشْ فِيْكَ عَنْ بَاقِيكَ بَيْنَ مَنَاقِبِ المَوتَى

وبَيْنَ مَنَاسِكِ الآتِينَ يَنْتَخِبُونَ شِعْرَكَ مَرَّةً أُخْرَى

وشَاهِدُكَ الكريمْ

ما زَالَ يُقْسِمَ، كَانَتِ الكَلِمَاتِ كالفُولاذِ حِيْنَ تُخَيم البَلَوى ويحتدمُ الصراع

ما لانَ فِيهِ أصالةُ الخُلصِاءِ

فِيهِ خُشُونَةُ الفُقَراءِ ، فِيهِ طَهَارةُ الفُضَلاءِ

فِيهِ سَمَاحَةُ العُلَمَاءِ، فِيهِ بَداوةُ الشُعَراءِ

فِيهِ فَصَاحةُ الدُنْيَا ونَادِرةُ الطِبَاعْ[1].

ففي الأبيات السابقة نرى مدى ارتباط الشاعر بوطنه، وانفعاله الوجداني الصادق بمعاناة أهله، رغم لما لهذا الوطن من تاريخ عميق وماضٍ مشرق، فللشاعر معاناته ، ولكن يرى أنه بالرغم من هذه المعاناة التي يعتبرها معاناته الخاصة، يرى أن خصاله وفضائله باقية لم تندثر، والذي يقرأ هذه الأبيات لأول وهلة يعتقد أن الشاعر يعبر عن تجربة خاصة به، أو يصور حالته التي يعيشها وحده، ولكن هذا أسلوب مصطفى سند عندما يكتب عن الوطن، لا تجد فاصلاً بينه وبين ما يعانيه وطنه، بل يصور كل معاناة الوطن والآمه وأحزانه بل وحتى أفراحه ولحظاته السعيدة، يصور كل ذلك وكأنها حياته التي يعيشها، وهذا إنما ينبع عن عاطفة جياشة تجاه الوطن وأهله.

---

[1] قصيدة (هذى الحياة كتابنا فيها الهوى)، ديوان (عودة البطريق البحري)، ص٥٦.

وفي قصيدة (ماجدة) كتب مصطفى سند عن تبرع أم عربية بكليتها، وكانت هذه أول عملية زراعة كلية في العالم عام ١٩٦٢م، وكانت النتيجة للأسف قاسية حيث فشلت العملية، فيقول عنها سند:

فِي بَنْكِ الدَمْ

وَقَفَ العَالَمُ يُصغِي فِي صَمْتٍ مَشْحُونٍ بالدَهْشَة

يُحْصِي الأنْفَاسْ

ما أروعَ أنْ يُصْبِحَ كُلّ العَالَم قَلباً يَخْفِقُ بالأحْسَاسْ

مَا أروعَ أنْ يَتِأخرَ صَوتُ المِدْفَعِ هذى الليلة

يَهْدَأُ فِي الغَابَاتِ ضَجِيجُ المَوتْ

ما أروعَ أنْ يَتَعَانقَ تَحْتَ ظِلالِ الحُبِّ الأَغْبَرِ والأسيانْ

أَنْ تَتَلاقَى كُلَّ الأَلوانْ

أَنْ ينْهَدَ الصَرْحُ الممقوتْ[١].

ونلحظ في الأبيات السابقة اعجاب الشاعر بهذه الأم التي ضحت من أجل ابنتها، وكيف رسم لها لوحة رائعة في البذل والعطاء تستحق أن يقف العالم مدهوشاً يحصي انفاسه، وأن تتوقف في ذلك اليوم كل أسباب الموت الأخرى احتراماً لهذا العطاء الإنساني النبيل.

كما نجد صدق العاطفة ودفئها في قصائده التي مدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تلك القصائد التي تحمل شحنات إيمانية تغوص في الروح وتلحق في عالم من شفافية النفس:

يا سَيِّدي... يا رسولُ اللهِ يا سَنَدِي

أَهْدَيتَ للكونِ سِراً خَالِداً عَبِقَا

---

[١] ديوان (نقوش على ذاكرة الخوف)، ص٣٧.

فَكُنْ شَفِيعِي إذا ما الذَنْبُ أَرْهَقَنِي

يومِ السؤالِ وخِطْوي زَلَّ وانزَلقَا

يا جَوهرُ الخَلْقِ فِي الأزْمَانِ مُنْعَتِقاً

قَلبِي يَغُوصُ فَهَلْ يَلقَاك مُنْعَتِقَا[1].

ومع صدق العاطفة نجد أن كثير من شعر مصطفى سند يتصف بقوة العاطفة، فإذا قرأنا نصاً من إحدى قصائده يثير فينا شعوراً قوياً بدراسة هذا النص من أوله إلى آخره، ومن ذلك قصيدته البحر القديم التي تَسمى بها ديوان (البحر القديم):

بَيْنِي وبَيْنَكَ تَسْتَبِينُ مَخَالِبِي

وتَسِيلُ مِنْ شَدَقِي الدِمَاءْ

وَحْشُ أَنَا غُوْلُ خُرَافِيُ العُواءْ

تَحْوِي تَوابِيْتِي دَقِيْقُ المَوتِ

تَزْحَفُ مِنْ سَرَادِيْبِي ثَعَابِينُ الشِتَاءْ

سبري عَجِينُ السِّدْرِ سِنُّ الحُوتِ

هَيْكَل مُوْمِيَاءْ[2].

فهذه القصيدة نجد أنها ثابتة في نفوس كثير من القراء، محببة إليهم، وكثير ما كان يطلب من مصطفى سند أن يلقيها في المنتديات الأدبية أو اللقاءات الخاصة، حتى أنه عرف في الأوساط الأدبية بصاحب البحر القديم.

ولا تنحصر قوة العاطفة عند مصطفى سند في غرض واحد، وإنما تعدد في كثير من الأغراض من رثاء وغيره.

---

[1] قصيدة (القصيدة النورية) ، ديوان (بيتنا في البحر)، ص٥٤.

[2] ديوان (البحر القديم)، ص١٣.

ثانياً: الخيال:

(الخيال هو الشخص وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه لأنه يشبه ويتلون، ويقال خليت الناقة إذا وضعت لولدها خيالاً يفزع منه الذئب فلا يقربه) [١].

والخيال هو عملية توليد الصورة التي وظيفتها تصوير الحقائق النفسية والأدبية[٢]. وأجمع النقاد على أن الخيال عنصر هام في الأدب، له فاعليته القوية، وأثره الرائع، وسلطانه الشديد وجاذبيته الملحوظة، وأن الكلام إذا خلا منه أو عدى عنه كان كالجسد الذي لا روح فيه، وأنه مهما كانت الصياغة جيدة فإن الخيال ابداع المهندسين وعبقرية الفنان وجمال المهندس[٣].

وفي شعر مصطفى سند الكثير من الصور الجميلة التي لا تأتي إلاّ لمن وهبه الله خيالاً واسعاً، فها هو يجعل للريح أعين ونهر (بارو) [٤] يجلو شعر هذه الريح كأنها تغزل حوله السحب:

إِلَى أَيْنَ....؟
حَتَى الرِيحُ تَدْفِنُ فِي خَلِيجِ الليلِ أَعُينِهَا الضبَابِيَّةْ
وتَهْدأُ. حِيْنَ لا تَنْفَكُ تَحْمِلُ وَجْهُكَ الرمليِّ
تَحْلُمُ بالنَّواقِيسِ المَسَائِيِّةْ
وتَسْرَحُ خَلْفَ أُغْنِيةٍ خُرافيِّةْ
يُرجِّلُ شَعْرَهَا (بَارُو)
ويَجْلُوهَا عَلَى شُبَاكِه الفِضيِّ
تَغْزِلُ حَولَها السُّحبُ الرَماديِّةْ

---

[١] معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس مادة خيل ، ج٢ ، ص٢٣٥.

[٢] النقد الأدبي الحديث محمد غنيمي هلال، ط دار الثقافة دار العودة بيروت ١٩٧٣م ، ص ١٦١.

[٣] في محيط النقد الأدبي ، إبراهيم علي أبو خشب، ص٦١.

[٤] نهر بارو رافد عظيم من روافد نهر السوباط.

إطاراً مِنْ دُموعِ الفَجرِ والأمْطَارِ

تَلْمَعُ فَوْقَ سِتْرَتِهِ وتَنْهَارْ[1].

وتجد في شعر مصطفى سند صوراً عديدة تضج بالأخيلة في قصيدة واحد مثل قوله:

سَألتُكِ أَنْ تَكْتُبِيني يَمامَاً عَلَى وردةِ الشِّمْسِ

قَبْلَ النُعَاسْ

سَألتُكِ أَنْ تَحْمِلِينِي يَمامَاً عَلَى قُبَعَاتِ المَطَرْ

هُنَالِك فِي خَطْرَاتِ البُعادِ وفِي خَطْرَاتِ التَّمَاسْ

ولَكَنَّ قَلْبِي هَوَى حِيْنَ رَفَّ عِنَادُكِ مِثْلُ خَيَّالٍ

تَسَلَقَ فِي سَاعةِ الحُزْنِ وجهَ القَمَرْ

سَألتُكِ أَنْ أَتوحَّدُ فَيْكِ

نَهَاراً .... وبَرقَاً ... وشِعْرَاً.... وعِطْراً ... ومَاسْ

وكُنْتُ أَنَامُ وأَصْحُو

عَلَى رَعْشَةِ الوَعْدِ طُولَ إِحْتِقَانِ الأَسَى

فِي سُرةِ النِّيلِ

كُنْتُ أَنْامُ وأَصحُو عَلَى مَسْكَةِ المَاءِ

قَبْلَ انِدلاعِ اليَبَاسْ[2].

---

[1] قصيدة (المطر الذي لا يحكي) ديوان (أوراق من زمن المحنة)، ص٥١.

[2] قصيدة (وأوراق قوس الحداد) ديوان (رجعنا مع البادرات الى الاستواء)، ص٤٥.

المبحث الثالث

الموسيقى

أ- الموسيقى الخارجية :

القافية والوزن معا هما مفتاح القصيدة بما يشيعان في موسيقاها من وحدة النظم[١].

والنظم العربي يقوم على عمادين :

البحر ويتكون عادة من المقاطع الطويلة والقصيرة ، منظمة بطريقة خاصة ، والعماد الثاني هو القافية ، وهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر [٢] .

اختلف الناس في القافية ، فمذهب (الخليل) [٣] هو (ان القافية من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف قبل الساكن) [٤] ، وتابعه على هذا (ابوعمرو الجرمي) [٥] .

ومذهب (الاخفش) [٦] اخر كلمة من البيت [٧] . وقال (الفراء) [٨] : هي حرف الروي ، وقد وافقه ابن عبدربه في العقد الفريد [٩] .

---

[١]- المرشد الى فهم اشعار العرب ، عبدالله الطيب ج٣ ص ٨٣٥ .

[٢]- المرجع السابق ج١ ص ١٥ .

[٣]- الخليل ، ابوعبدالله بن عمر بن تميم الفراهيدي (١٠٠-١٧٠هـ) كان اماما في علم النحو ، وهو الذي استنبط علم العروض ، ينظر وفيات الاعيان ج٢ ص٢٤٤ .

[٤]-العمدة ، ابن رشيق القيرواني ج١ ص١٥٢ .

[٥]- ابوعمرو الجرمي ، صالح بن اسحاق الجرمي النحوي ت ٢٢٥ ، كان فقيها عالما بالنحو واللغة ، وهو من البصرة ، من كتبه الابنية ، العروض ، ينظر وفيات الاعان ج٢ ص ٤٨٥ .

[٦]- الاخفش الاوسط ، سعيد بن مسعدة ، نحوي عالم باللغة وفنون الادب ، وفيات الاعيان ج٢ ص ٣٨٠ .

[٧]- العمدة بن رشيق ج١ ص١٥٢ .

[٨]- الفراء ابوزكريا يحيى بن زياد الفراء (١٤٤-٢٠٧هـ) .

[٩]- العقد الفريد ابن عبدربه ج٥ ص ٤٩٦ .

إن الشاعر السوداني كما يتمتع بواقع خاص وتراث خاص يتمتع كذلك بكثير من القلق والشك والخوف والتردد ، وكثيرا ما ينعكس هذا على الأداة ، فبحوره في الغالب قصيرة ومجزوءة ، وتفعيلاته قافزة ،وصوره مجتمعة حول بؤرة واحدة نافرة وفي حالة شروع وحركة ، ومقاطعه يغلب عليها النبر الحاد ، ثم انه يتعرض للجليل أكثر مما يتعرض للجميل ، ويقترب من لغة الحياة لشدة انفعاله وقلة ترويه ، فهو وبخاصة في ا لمرحلة الأخيرة- يعبر أجمل تعبير عن هذا الشيء[١].

وهذا ما لاحظته في شعر مصطفى سند ، فهو يلجأ لاستخدام التفعيلات القصيرة ، مثل بحور الرمل والسريع والهزج .

كما ان استخدام البحور في الاغراض الشعرية فيتفاوت من غرض الى اخر ، ففي الوصف والفخر يستخدم بحر الهزج .

على أن قانوننا البسيط للشعر الحر لا يحوج الشاعر حتى إلى أن يتعلم أسماء البحور[٢].

أما الغنائية فهي تنشأ عن الموسيقية العالية في الأوزان القديمة، ومن ثم فهي تعطي تلك الأوزان جوًّا من العاطفة المصطنعة والخيال. والغنائية ملازمة للتقييد لأنها تتضمن مبالغة وإسرافًا في العواطف. فما يكاد الشاعر يقع في مآزق القافية الموحدة ويتلكأ عند البيت الواحد حتى يعتريه إحساس بأنه لا يعبر، وإنما يكتب شيئًا مترفًا تتحكم فيه هذه الملكة الجميلة المستبدة التي تقف في آخر البيت وتصر على أن تكون أبرز ما فيه. ولعل هذا الإحساس بالترف والفراغ هو الذي يجعل الشعر القديم حافلًا بالأجواء المثقلة بالعنبر ونسيم الصبا والثياب الحريرية

---

[١]- كتاب الشعر في السودان للدكتور عبده بدوي ص١٠ .

[٢]- كتاب قضايا الشعر المعاصر: دار العلم للملايين، بيروت-لبنان الطبعة: الخامسة ص٨٢ ، نازك الملائكة الناشر ت ١٤٢٨هـ.

تجرها فتيات ناعمات لا عمل لهن سوى الدلال ونوم الضحى. إن الشاعر المعاصر –وهو فرد في مجتمع يعمل ويبني– يضيق بهذا الجو الكسول النعسان، وهذه الجمالة المفروضة فرضًا؛ أنه يريد أن يكون شعره مفكرًا، إيجابيًّا، طويل العبارة، فلا تسمح له بذلك الغنائية العالية في الأبحر الشطرية. وهو ينفر من هذه النبرة العاطفية المموسقة لأنها لا تلائم نزوعه إلى العمل والنشاط، ومن ثم فهو يريد أن يحطمها ويخرج من قمقم الأحلام وأوهام ألف ليلة وليلة. لقد وجد في الشعر الحر مهربًا من هذا الجو المثقل بالجواري والحرير وأشعة مصباح علاء الدين، وهو يطلب الواقعية حتى إذا كانت قاسية خشنة فيمد يديه ليلمس الحقيقة ولو أدمتهما[1].

واكثر ما استخدم مصطفى سند في اشعاره القافية المقيدة ، التي تبعث الارتياح لدى الشخص المتلقي ، فهو ينتقل بك من كلمات قوية ذات حركة وعنفوان الى نهاية هادئة ، صبغت كلماته بجرس موسيقي جميل .

ب– الموسيقى الداخلية:

موسيقى الشعر لا تنحصر في البحور الشعرية وحدها بل تتعدى ذلك الى الايقاع أو ما نسميه بالموسيقى الداخلية.

ولمصطفى سند حس موسيقي مرهف، مما ساعده في أن يختار ألفاظه ويجانس بين حروفها، ويطابق ويقابل بين كلماتها.

[1]– كتاب قضايا الشعر المعاصر: دار العلم للملايين، بيروت–لبنان الطبعة: الخامسة ص٥٦ –٥٧ ، نازك الملائكة الناشر ت ١٤٢٨هـ.

وكثيراً ما ينسق الشاعر بين أصوات الحروف بحيث ينشأ أكثر من ترجيح صوتي في البيت الواحد، بل نجد أن هنالك قافية أخرى داخلية يترنم بها مع القافية الخارجية مثل قوله:

وَرَقِي وَطَنِي

وَجَعِي رِزْقٌ مُعَانَاتِي

كَنْزُ هَوايَ التَاسِعُ والسِتِيْنْ

وَرَقِي يا عُمْرِي الضَائِعِ فِي لَيْلِ صَبَابَاتِي الخَاسِرْ

أَسْرَجَنِي الصَبْرُ عَلَى وَرْدِ أَدِيمِكَ

قِنْدِيلاً مَكَسُورَ الخَاطِرْ[1].

الى جانب هذه الموسيقى كثيراً ما يجانس الشاعر بين بعض الكلمات في أسلوب جميل، مثل قوله:

تَنْعَسُ الوَرْدَةُ فِي الظِلِّ وتَرْمِي سَاقَهَا للنَّهارْ

تَمْحُو هَزْجَ اللّيْلِ، وتَلْقِي صَدْرَهَا الأَحْمَرُ فَي مَوجِ القَنَابِلِ وتُقَاتِلْ

فالوُرُودُ اليَوَم يا أَمْيِ تُقَاتِلْ

أَيُّهَا الوَرْدُ انْتَظِرنَا ... أَيُّها الوَرْدُ انْتَظِرنَا

أَيُّهَا الوَرْدُ المُنَاضِلْ[2].

---

[1]- قصيدة (ماذا أتصبى منك وهذي انياب السبعين) ديوان (انها بردة الجمال) ص٣٠.

[2]- قصيدة (سنقاتل). ديوان (أوراق من زمن المحنة) ، ص٨٠.

فالشاعر يجانس بين الورد، والورد فالوردة الأولى هي الزهرة والوردة الثانية يقصد بها أطفال فلسطين.

ونراه أيضاً يجانس بين كلمتين البدء والبدء في قوله:

تَوْقِي مُخِيْفٌ هَائِلٌ، ظَمَأُ الصَحَارى مُنْذُ بَدْءَ البَدْء

إشْفَاقُ الوَنَّى والعَجْزُ لَمْعَة بَارِقٍ فِي سَالِفِ الأَزْمَانْ[1].

فالبدء الأولى البداية، والبدء الثانية يريد بها أول الخلق.

وفي قصيدة (وهبتك الهوى) يجانس الشاعر بين كلمتي رعشة ودهشة جناس ناقص ، قائلاً:

يَمُوجُ فِي مَدَاخِلِ العُيُونِ

رَعْشَةٌ ودَهْشَةٌ وهِزَّةُ انْفِعَالْ

الى جانب ذلك نجد أن الشاعر كثيراً ما يجمع بين متضادتين في شعره، من ذلك قوله يطابق بين الصفو والكدر:

صَدَى (مَجَاذِيبٍ) حُبِ الشِعْرُ أَورَثَهُم

صِدْقَ الضَمَائِرِ عِنْ الصَفْوِ والكَدَرِ[2].

وأحياناً يستخدم الشاعر طباق السلب ومن أمثلة ذلك أوصد وتفتح:

أُوصِدُ البَّابَ فَتَأتِي تَفْتُحُ الأبْوَابَ ما ذَنْبِي

أَنَا المَشْدُودُ فَوْقَ مَدَاخِلِ الرُؤيَا بَأَمْرَاسِ الخَيَّالْ[1].

---

[1]- قصيدة (هاراكبرى)، ديوان (أوراق من زمن المحنة)، ص٧٠.

[2]- قصيدة (مربدية) ، ديوان (شفرة البحر الأخير)، ص٩٦

ومن الأساليب البديعية التي استخدمها مصطفى سند المقابلة (وهي ان تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما) [٢] ، ومن أمثلة ذلك في شعره وهو يتحدث عن واقع القدس المرير وعن انشغالنا باستعادة تاريخنا القديم.

كَانَتْ القُدْسُ كِتَابَاً عَرَبِّي الحَرْفِ

فَعَنُّوا خَتْمُهُ البَاذِخِ فِي اللَّيْلِ

وعَرَّوا وجَهَهُ الطَاهِرِ للرِيحِ ونِيْرَانُ الخِيانَةْ

وانْشَغَلَنَا عَنْهُ... كَمَا سَادةِ الشِعْرُ الذِي يَبْكِي

عَلَى رَسْمِ التَوارِيخِ القَدِيمةْ[٣].

ومن الظواهر الموسيقية في شعر مصطفى سند التكرار، والتكرار عنصر موسيقي مهم. فهو من العناصر التي يقوم عليها رنين البيت بعد الوزن والقافية، ويستفاد منها في زيادة النغم وتقوية الجرس[٤].

ومن أمثلة الحروف التي كررها في شعره:

١. الهمزة في قوله:

أَشْتَاقُ وأَعْلَمُ أَنِّي أَفْقِدُ عَقْلِي إِذا أَشْتَاقْ

فأَرْسُمُ بَيْنَ الصَحْوِ والإِغْفَاءْ

حَرْفَيْنِ إِذا ما التَقَيَا رَكِبَا مَوجُ النَّارِ

وطَارَا فَوقَ الرِيحِ وغَاصَا تَحْتَ المَاءْ[١].

---

[١]– قصيدة (كعب الخيل) ، ديوان شعره (اوراق من زمن المحنة)، ص١٧

[٢]– مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف أبي بكر، تحقيق نعيم زوزور ط٢ ، ١٩٨٧، ص٤٢٤.

[٣]– قصيدة (سنقاتل) ديوان (اوراق من زمن المحنة) ص ٨٠.

[٤]– المرشد الى فهم اشعار العرب، عبد الله الطيب، ج٢ ، ص ١٤٧

٢. الباء في قوله:

قَلبُكَ يا بَدَوِي الكِبْرِ تَمرَّعَ كالشَحَاذِ

عَلَى الأَعْتَابِ وأَصْبَحَ نَبْضَ رَجَاءْ[٢].

٣. الراء في قوله:

أَقُولُ إِذا تَفَردَ وَجْهُ قَوْلِي

وَرفَّ عَلَيْهِ نُورُ الكَبْرِيَاءْ

ولَو نَزَلتْ خُيُولُ الشِعْرِ عِنْدِي

عَلَى رَفٍّ تَوَهَجَ بالضِيَاءْ[٣].

٤. السين والشين في قوله:

السَّاخِرُ المَجْنُونُ يَرْمُقُنِي ويَضْحَكَ فِي ارتِعاشِ.

هَذَا الرَشَاشْ

مَا صَدَّ جُنْحُ يَراعَةٍ تَلْهُو ومَا حَبَسَ الفَرَاشْ

أَيَعُوقُ مَقْدَمِهَا النَسِيمُ وهَذِهِ السُحُبُ العِطَاشْ[٤].

٥- حرف اللام في قوله:

ودُ لينِّي عَلَى شَرْطِ الزَمَانْ

لأصُوغُ مِنْهُ رَمَادَ قَافِيَتِي

وألتَمِسُ الأَمَانْ

لا البَحْرُ يَنْجِينِي

ولا صَيْفُ البَراءةِ... يَحْتَوِي وَجَعِي.

ولا رُعبُ التَوهُجِ أو فَضَاءاتِ الكَمَالْ[١].

---

[١]- قصيدة (أوراق ليست كالأوراق) ديوان (عودة البطريق البحري) ص ١١.

[٢]- قصيدة (أوراق شامية) ديوان (عوقدة البطريق البحري) ، ص٢٥.

[٣]- قصيدة (ما جزائي) ، ديوان شعره (نقوش على ذاكرة الخوف) ص ٣٣

[٤]- قصيدة (البحر القديم) ، ديوان (البحر القديم)، ص٦ .

٦. حرف النون في قوله:

فإِنَّا عَرَفْنَا بأَنَّ السَّواحِلَ كَانَتْ أَطَالِسَ شَاخَتْ.

ونَامَ دَبِيبُ الحَيَاةِ عَليهَا ونَامَتْ عُيُونُ الرِّغَابْ[٢].

٧. حرف الواو في قوله:

والضَائِقُونَ الضَائِعُونَ عَلَى الصُّوى

هُرِعُوا العَشِيةَ نَحْوَه وتَوحَدُوا[٣].

---

[١]- قصيدة (شمال) ديوان (شفرة البحر الأخير) ص ٣٨ .

[٢]- قصيدة (خذني بريداً وصيتا) ، ديوان (إنها بردة الجمال)، ص٥٣.

[٣]- قصيدة (حتى يعود الى الحياة المسجد) ، ديوان (لك الحب)، ص٢٦ .

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات

تناولت في هذا البحث حياة وتجربة مصطفى سند الشعرية في أربعة فصول ، تدور حول حياته ودراسة موضوعية فنية لشعره .

فمن خلال حياته اتضح لي قلق الشاعر وحبه للتنقل والسفر في أرجاء السودان المختلفة ، فمصطفى سند ما أن يعود من مدينة كان قد سافر إليها ، إلاّ ويحقب حقائبه لسفر جديد ، وهذا الشئ منحه خيالا واسعا واستخداما متنوعا في الأسلوب واللغة .

كما اتصف سند بكثير من الصفات الجميلة مثل الكرم ، والعفة والحياء والنبل ، وإيمانه العميق بالقضاء والقدر ، كما كان منزله قبلة للزوار .

وفي الفخر ظهر لي أن سند لا يمجد نفسه ولا قبيلته الصغيرة ، ولكنه كان مزهوا بأهله في الوطن الكبير ، كما كان سند معتدا بشعره ، ويعلم تماما انه شاعر ، لذا كان كثيرا ما يعبر في أشعاره عن هذه الموهبة التي منحها له الله ويصونها ويعمل على تطويرها ، فقد كان سند في رأيي ، شاعر المنابر الأول ، وفارس المنتديات الأدبية الذي لا يشق له غبار .

وفي الغزل كان سند عفيفاً ، لا يتناول الغزل الحسي ، بل وتراه حيي جدا في استخدام كلمة الحب في شعره الغزلي .

وأكثر ما لفت انتباهي كثرة استخدام سند للظواهر الطبيعية في شعره ، وهذا يرتبط ارتباطا كبيرا بوطنيته وحبه اللا محدود لهذا السودان ، فقد عبر عن الشرق

ببحره وجباله ، وعن الغرب برماله الساحرة ، وعن الجنوب بأدغاله وغاباته وعن الوسط والشمال بنيله وإنسانه.

كما كانت لمصطفى سند إسهامات كبيرة في الحياة العامة ، فقد كان إنساناً فاعلاً ومؤثراً ، فهو بالرغم من انه لم يكن من أهل السياسة ، إلاّ انه لم يكن بعيدا عنها ، من خلال صداقاته والمقربين منه مِنْ مَنْ يعملون في الحقل السياسي ، بل وشارك سند فعليا في العمل السياسي من خلال عمله في المجلس الوطني – البرلمان – لدورتين متتاليتين .

وفي الدراسة الفنية نجد أن لغة الشاعر اتسمت بالوضوح ، والبعد عن غريب اللغة والتعقيد اللفظي والمعنوي ، وفي أسلوبه الكثير من الرقة وأحياناً القوة في المواضع التي تتطلب ذلك ، كما في أسلوبه الكثير من التكرار المحبب للنفس .

ومن خلال دراسة الموسيقى وجدت انه استخدم البحور القصيرة التي تناسب الشعر الحر ، وهذه البحور يتفاوت استخدامها من غرض لآخر ، كما أكثر سند من استخدام القوافي المقيدة ، فهو يعلو بك ويطوف في رحاب الكلمات ، ولكنه يجعلك ترسو بهدوء على قوافيه ، كما لم يكثر سند من استخدام المحسنات البديعية ، إلاّ انه أجاد في الوصف والتشبيه .

كما كان لمصطفى سند خيال واسع ، صور به الكثير من الصور الجميلة ، ساعده في ذلك تطوافه في مختلف مدن السودان ، وثقافته الواسعة .

واستطيع أنْ أقول أن هذه أول دراسة تناولت حياة الشاعر مصطفى سند ، وحاولت فيها استخدام الدراسة الموضوعية والدراسة الفنية معا ، ومن خلال بحثي وجدت ما كتب عن مصطفى سند لا يعدو إلاّ أن تكون مواضيع ومقالات صحفية عامة .

التوصيات :

١. تدريس حياة وشعر مصطفى سند في المراحل الثانوية والجامعية .
٢. جمع وطباعة أشعاره في مجموعة كاملة حفاظاً عليها من الضياع .
٣. تشجيع الباحثين على دراسة شعره ، وتناوله بالنقد والتحليل ، فهو لا يقل عن شعراء عصره الكبار .
٤. إقامة منتدى أدبي دوري ، او جائزة للشعر الحر تحمل اسم مصطفى سند .

وفي الختام لا أقول أني أوفيت الشاعر حقه كاملا ، لان شعره وحياته تحتاجان إلى كثير من الدراسات ، فكل غرض من أغراض شعره يصلح أن يكون بحثا قائما بذاته ، ولكن أتمنى أن أكون قد أوضحت بعضا من جوانب حياته وشعره ، فان وفقت في ذلك ، فذلكم الفضل من الله ، وان لا فان البدايات كثيرا ما يشوبها النقص ، وأرجو وان ينهض طلاب العلم ويستدركوا ما فات مني ، من سهو أو عجز عن إيضاحه ، فقد كان سند شاعرا عظيما حق للسودان أن يفخر به ، وواجب علينا أن نضعه في المكانة التي يستحقها ، فقدر سند لم يكتشف بعد ، فهو الكنز المخبوء كالذهب ، ويحتاج لمن ينقب عنه . اسأل الله له الرحمة والمغفرة ، وان يحشره في زمرة النبيين والصديقين والشهداء .

فهرس الآيات القرآنية

١. قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ سورة آل عمران الاية ١٦٦، ص ٦٩.

فهرس الشواهد الشعرية*

الرقم	النص	القائل	ارقام الصفحات
١	النِّيلُ مِنْ نَشْوَةِ الصَهْبَاءِ سَلْسَلَهُ .... ندمان	ادريس جماع	٥٥
٢	بِلَنْدنِ مَالِي مِنْ إنِيسٍ ولا مالِ .... عذَّالي	عبدالله الطيب	٥٥

*يقصد بهذا الفهرس الشواهد الشعرية لغير مصطفى سند .

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	ارقام الصفحات
١	إبراهيم الرشيد	٢٤
٢	ابن عبدربه	٨٩
٣	ابوعمرو الجرمي	٨٩
٤	احمد أمين	٨٠
٥	إدريس محمد جماع	٥٤
٦	الاخفش	٨٩
٧	التجاني يوسف بشير	٧١
٨	إيمان	٤٩
٩	الخليل بن احمد	٨٩
١٠	الفاتح علي مختار	٢٥
١١	الفراء	٨٩
١٢	النور عثمان أبكر	١١
١٣	بدر شاكر السياب	١٧
١٤	بشير عبدالماجد بشير	٩٩
١٥	تاج السر الحسن	٢٥
١٦	جمال عبدالناصر	٧٠
١٧	حافظ عبدالرحمن	٦٩
١٨	حامد حمداي	٢٥
١٩	خديجة	١٣
٢٠	خليل فرح	٦٢،٦٤
٢١	رحمى محمد سليمان	٢٥
٢٢	زينب	١٣

٢٣	سارة	١٣
٢٤	سبدرات	٤٧
٢٥	سميح القاسم	٧٢
٢٦	سيد سند	٤٩
٢٧	صلاح احمد إبراهيم	٢ ، ١٠
٢٨	صلاح مصطفى	٢٦،٢٩
٢٩	صفية سند	١٣
٣٠	عبدالله الطيب	٥٤
٣١	عبدالله النجيب	١٣،٢٤،٢٥
٣٢	عبدالله حامد الأمين	٢٥
٣٣	عبدالمجيد عابدين	٢٥
٣٤	عبدالوهاب حسن خليفة	٤٨
٣٥	عبده بدوي	٣
٣٦	عثمان دقنة	٦٦
٣٧	عوض الكريم المجذوب	٣٠
٣٨	علي الميرغني	١٢
٣٩	عيسى الحلو	١٨،٨٠
٤٠	فاطمة محمد راشد	١٣
٤١	فراج الطيب	٣١
٤٢	فيصل محمد مكي أمين	٧٠
٤٣	كجراي	٤٨،٥٠
٤٤	ماجدة	٨٤
٤٥	مبارك المغربي	٢٤
٤٦	مبارك عثمان	٦٩
٤٧	محمد المكي إبراهيم	٢،١٠،١١

٤٨	محمد المهدي المجذوب	١٠،٧٠
٤٩	محمد صالح فهمي	٢٤
٥٠	محمد محمد علي	٢
٥١	محمد عبدالحي	٣،١١،٦٩،٨١
٥٢	محمد ميرغني	٣٠
٥٣	محمد يوسف موسى	٢٤
٥٤	محمود درويش	٧٢
٥٥	محي الدين فارس	١٣،٢٥
٥٦	معين بسيسو	٧٢
٥٧	مهدي محمد سعيد	٣١
٥٨	نازك الملائكة	٥
٥٩	نعمان على الله	٢٤
٦٠	نعيمة محمد يوسف	١٣
٦١	وداد سند	١٣

فهرس البلدان

الرقم	البلد	ارقام الصفحات
١	ابها	٧٩
٢	امدرمان	١٢،٢٠،٢٥،٦٤
٣	الابيض	١٥
٤	الاسكندرية	١٢
٥	الخرطوم بحري	١٢
٦	الكرمك	٢٨،٥٦،٧٩
٧	العراق	١٦،٢٨،٢٩،٣٥،٣٧
٨	المملكة العربية السعودية	١٦،٢٩،٣٥،٤٧
٩	برغوث	٧٩
١٠	بغداد	٧٩
١١	بورتسودان	١٥
١٢	بيروت	٧٩
١٣	توريت	١٥،٢٤
١٤	جبل اولياء	١٢
١٥	جمهورية مصر العربية	١٢
١٦	جوبا	١٥،٢٤
١٧	حلة خوجلي	١٢
١٨	قطر	١٦
١٩	قمبيلا	٢٥،٢٩
٢٠	قيسان	٢٨،٥٦،٧٩
٢١	مكة المكرمة	١٩
٢٢	واو	٢٤

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أصداء النيل ، عبدالله الطيب .
٣. البحر القديم ، مصطفى سند .
٤. الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في مصر ، الدكتور عدنان حسن قاسم ، المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع ليبيا ط١ ١٩٨١م.
٥. الشعر في السودان ، الدكتور عبده بدوي .
٦. العقد الفريد ، ابن عبدربه ج٥ .
٧. العمدة ، ابن رشيق القيرواني ج١ .
٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين ، ط دار الجيل بيروت ط٤ ١٩٧٢م .
٩. المرشد إلى فهم أشعار العرب ، عبدالله الطيب ج٣ .
١٠. النقد الأدبي لأحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ط٣ ١٩٦٣م .
١١. النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي ، ط الثقافة دار العودة بيروت ١٨٧٣ .
١٢. إنها بردة الجمال ، مصطفى سند .
١٣. أوراق من زمن المحنة ، مصطفى سند.
١٤. بيتنا في البحر ، مصطفى سند .
١٥. تأملات ناعمة في زمن خشن ، مصطفى سند .
١٦. رجعنا مع البادرات إلى الاستواء ، مصطفى سند .

١٧. شفرة البحر الأخير ، مصطفى سند .
١٨. عودة البطريق البحري ، مصطفى سند.
١٩. في ذكرى الغابة والصحراء ، محمد المكي إبراهيم الطبعة الأولى ٢٠٠٨ ، الناشر مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي .
٢٠. في محيط النقد الأدبي ، الدكتور إبراهيم علي ابوخشن ، دار النهضة ١٩٧٨م .
٢١. قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، ط٥ الناشر دار العلم للملايين .
٢٢. لحظات باقية ، إدريس محمد جماع .
٢٣. لسان العرب لابن منور ج٢ .
٢٤. لك الحب .
٢٥. معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ج٢ .
٢٦. مفتاح العلوم لأبي يعقوب أبي بكر ، تحقيق نعيم زوزور ط٢ ١٩٨٧م.
٢٧. ملامح من الوجه القديم ، مصطفى سند.
٢٨. نقوش على ذاكرة الخوف .
٢٩. نوافذ في الثقافة والأدب ، فضل المرجي محمد خليفة ، الناشر الأمانة العامة للخرطوم عاصمة الثقافة ٢٠٠٥م .
٣٠. وفيات الأعيان ج٢ .

الدوريات

١.صحيفة الإنقاذ الوطني العدد ٢٠٤٧ ، ٢٢ سبتمبر ١٩٩٥م .

٢.صحيفة الأيام العدد ١١١٤٠ ، ٢ يناير ١٩٨٤م .

٣.صحيفة الرائد العدد ٢٨٠ ، مايو ٢٠٠٩ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وعرفان	ت
مستخلص بالانجليزي	ث
مقدمة	أ
الشعر الحر	ج
الغابة والصحراء	ذ
الفصل الأول: حياة الشاعر	
المبحث الأول : اسمه–أصله–نشأته	٢
المبحث الثاني : شخصيته وأساتذته	٤
المبحث الثالث : مدن ومعالم في حياة الشاعر	١٤
المبحث الرابع : وفاته وآثاره	٢٣
الفصل الثاني : الأغراض الشعرية	
المبحث الأول : الفخر	٣١
المبحث الثاني : الغزل	٣٥
المبحث الثالث : المدح والرثاء	٣٩
المبحث الرابع : الوصف	٤٦
الفصل الثالث : الأغراض الأخرى	
المبحث الأول : الوطن في شعره	٥١

المبحث الثاني : الاخوانيات	٦٠
المبحث الثالث : الطبيعة في شعره	٦٤
الفصل الرابع : الدراسة الفنية	
المبحث الأول : اللغة والأسلوب	٦٨
المبحث الثاني : العاطفة والخيال	٧٤
المبحث الثالث : الموسيقى	٨٠
الخاتمة	٨٨
فهرس الآيات القرآنية	٩١
فهرس الشواهد الشعرية	٩٢
فهرس الأعلام	٩٣
فهرس البلدان	٩٦
المصادر والمراجع	٩٧
الدوريات	١٠٠